سلسلة الدراسات التربوية والنفسية
(٥)

سيكولوچية الدين والتدين

تأليف
الدكتور / محمد عبد الفتاح المهدي
استشارى الطب النفسى

تقديم
أ. د. يسرى دعبس

الناشر
البيطاش سنتر للنشر والتوزيع
توزيع : الملتقى المصرى للإبداع والتنمية
٢٤ عمارة برج عين شمس ـ البيطاش ـ الاسكندرية
٤٨٤١٤٦٩ - ٤٣٥٢٣١٩ / ٠٣ - فاكس ٥٨٣٧٢٥٣ / ٠٣

اســم الكتـاب : سيكولوجية الدين والتدين
المـؤلــــف : د. محمد عبد الفتاح المهدى
النـاشــــر : البيطاش سنتر للنشر والتوزيع
الطبعـــــة : الأولى
ســنة الطبـع ٢٠٠٢
رقـم الايـداع : ١٣٩٠٢ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : 977 - 5929- 20 -2
المطبعـــــة : فجر الإسلام - جليم الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(سورة البقرة : من الآية ١٤٣)

مقدمة

إذا كان هناك موضوعاً يمكن أن يطلق عليه «القديم الحديث» فهو موضوع الدين، فعلى الرغم من قدمه حيث واكب نشأة الإنسان الأولى إلا أنه ظل مصاحباً له خلال جميع مراحل تطوره وظل نبضه حياً وتأثيره قوياً حتى هذه اللحظة، ليس هذا فقط، بل إن كل المؤشرات توحى بأن هذا التأثير سيظل مصاحباً للإنسان فى جميع مراحلة التالية وعلاقة الإنسان بالدين فى مراحله التطوريه المختلفة كانت تقوى وتضعف ولكن هذه العلاقة أبداً ـ لم تنقطع حتى فى الفترات التى أدعى فيها الإنسان الكفر والإلحاد فقد بقيت آثار الدين فى أعماقه وفى حياته شاء أم أبى.

والمتأمل لحركة التاريخ سوف يجد أن الدين قد لعب الدور الأساسى فى التحولات التاريخية ذات القيمة، فدائماً كانت العقيدة خلف الحركات التاريخية (بصرف النظر عن صحة هذه العقيدة أم خطئها).

والمتأمل فى التراث الأخلاقى الذى يدعى الإنسان المعاصر أنه نتاج اجتهاده، سوف يكتشف بسهولة أن ذلك التراث هو أحد نواتج الدين، فالصدق والأمانة والعدل والحب والتسامح والسلام وإتقان العمل والنظام .... إلخ.

كل هذه القيم حثت عليها الأديان منذ بدايات التاريخ الأولى وقبل أن يصبح للانسان تراثاً أخلاقياً أو حضارياً.

والقيم والعادات والتقاليد والقوانين والنظم الإقتصادية كلها نشأت نتيجة إقتراب الإنسان من دين معين أو محاولة إبتعاده عنه، فالدين كان يشكل عاملاً أساسياً فى الفعل ورد الفعل سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر. فعلاقة الإنسان به أشبه بعلاقة الطفل بأمه يقترب منها أو يبتعد عنها ولكنه لا يستطيع إنكار تأثيرها أو نسيانها.

ولما كان للدين هذا الأثر الهائل والفاعل فى حياة الإنسان فإننا سنحاول بعون من الله ـ فى هذه الدراسة الموجزة أن نرى هذا الأثر من خلال المنهج العلمى المعاصر الذى يضع كل الرؤى والإحتمالات ثم يوازن بينها بشكل موضوعى ويترك للقارىء حرية الإختيار.

دكتور

محمد المهدى

إستشارى الطب النفسى



تقديم

مما لا شك فيه أن الدين يلعب دوراً جوهرياً فى حياة الإنسان والمجتمع إذ يساعد على دعم أسس التكامل والإستقرار الإجتماعى وتحقيق الرفاهية وتدعيم عوامل الأمن والأمان.

وتتعدد وظائف الدين.. إذ يؤدى وظيفة إقتصادية هامة بتأصيله لقواعد المواريث والمحافظة على الحقوق وتقنينها من خلال تحديد أسس المعاملات المالية والتجارية ودعوته الدائمة من خلال تعاليمه بالوفاء بالدين والمحافظة على الوعود والعهود التجارية ورد الأمانات وتقنين قيم الموازين والمقاييس بالحق والعدل..

ثم يتجه الدين إلى منحى الحياة الإجتماعية ليؤدى العديد من الوظائف الإجتماعية الهامة بدعوته للمحافظة على صلات الدم والأنساب وصلات القرابة وتدعيم كيان الأسرة وتقنين أسس الاختيار الزواجى وتنشئة الطفل فى المراحل العمرية المختلفة وتأصيل قيم التراحم والتواصل بين الأجيال المتعاقبة من الجنسين وتبجيله لقيم النجده والنخوه والشجاعة والمروءة وإعالة وكفالة اليتيم والفقير ومساندة الضعيف ورفع الظلم والأذى عن الآخر.

كما يؤدى الدين دوراً ثقافياً وتربوياً هاماً فى حياة الشعوب إذ تنادى كافة التعاليم الدينية بطلب العلم من المهد إلى اللحد وتبجيل المعلم وإحترامه.. كما أن السعى فى طلب العلم كالسعى للشهادة فى سبيل الله.. وينادى الدين بمحاربة الجهل والأمية فى علوم الدين وعلوم الحياة.. والحث على البحث عن كل ما هو جديد من أجل رفعه شأن الإنسان والمجتمع.

ثم يؤدى الدين دوراً نفسياً جوهرياً فى حياة الشعوب والمجتمعات من خلال دعوته للتدين وممارسة الشعائر الدينية التى تبث الأمن والطمأنينة فى النفوس وتبعث على الراحة والإطمئنان وتساعد على صفاء القلوب والنفوس والضمائر.. وتعضيد سمات الشخصية الحميدة ونبذه للسمات البغيضة التى تعصف بكيان الأمة.. فالتمسك بالتعاليم الدينية وممارستها بصدق وبأمانة تساعد على إزاحة الغم والنكد وتفريج الكروب وتساعد على صفاء الذهن وتحقيق التوازن والإستقرار النفسى والإجتماعى وتحقيق التوازن والإستقرار للإنسان ومن ثم المجتمع ككل فى النهاية..

وبناء عليه نجد أن الدين يضع الأسس والقواعد والتعاليم التى يجب أن يتبعها الإنسان لكى يحقق الرفاهية والسعادة لنفسه ومن ثم الإستقرار والرخاء لمجتمعه.

أما التدين فهو يمثل إطار الممارسات والأنشطة والأفعال التى يقوم بها الفرد من مختلف الطبقات العمرية لتأصيل القيم والتعاليم والقواعد الدينية والإلتزام بها وعدم الحياد عنها لكى يكتسب الإنسان صفة التدين والورع والتقوى.

ويتناول الكتاب الذى بين أيدينا سيكولوجية الدين والتدين للباحث الجاد والمجد والمثابر للدكتور محمد عبد الفتاح المهدى تأصيل تلك العلاقة بين الدين والتدين وإبراز المفاهيم والتصورات المرتبطة بهما وتحديد العوامل المختلفة المؤثرة فيهما.

كما تناول الكتاب كيفية قياس السلوك التدينى والصعوبات التى تواجه هذه الظاهرة لحساسيتها خصوصاً فى الدول النامية.. ويضع بعض نماذج لمحاولات قياس السلوك التدينى على المستوى الإقليمى والعالمى.. وإستعرض كذلك بعض الأساليب التى أعتقد أنها من الأهمية بمكان فى دراسة تقييم وتقنين السلوك التدينى من أساليب الملاحظة بالمشاركة والمعايشة وتحليل مضمون السير الذاتية والمقابلة والإستبيان.

ولقد إستعرض الكتاب كذلك أثر التواصل الفعال فى تعضيد الدعوى الدينية وإثراءها وتفعيل دورها فى إرساء القيم والتعاليم الدينية الأصيلة وإبعاد الشوائب والمغالطات التى تشوبها فى هذا العالم المتغير والمضطرب.

ولقد استعرض الكتاب مفهوم التطرف من وجهات النظر اللغوية والإجتماعية والسياسية والأمنية وأشكال التطرف وأسبابه وتحديد سمات شخصية المتطرف وشخصية الداعية والعوامل المختلفة المؤثرة فى تأصيل تلك السمات.

ويبرز الكتاب فى أسلوب سلس منهجى وبسيط الدور السيكولوجى للدين فى تعضيد سمات الشخصية وتأصيلها وتدعيم قيم التعامل والتفاعل بين بنى البشر وكذلك الدور الذى يلعبه الدين فى مواجهة كافة أشكال الخلل النفسى والأمراض النفسية التى أصبحت أو كادت تعصف بإستقرار حياة الشعوب والمجتمعات..

وإجمالياً فإن هذا الكتاب يساهم فى إثراء المكتبة العربية فى مجال الرؤية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والنفسية والسياسية والأمنية للدين والتى ندعو الباحثين الجادين لمواصلة البحث فى هذه القضايا الملحة لتأصيل قيم حوار الحضارات وليس صراعها عبر العصور.

والله ولى التوفيق،،

أ.د. يسرى دعبس

١

الفصل الأول

الدين

Religion

١ - تعريف الدين:

أ - التعريف اللغوى

ب - التعرف الاصطلاحى

٢ - الاتجاه الدينى

٣ - طبيعة العقلية المعاصرة وطبيعة الخطاب الدينى

٤ - العلاقة بين علم النفس والدين



الديــن

تعريف الدين:

الدين من الظواهر التى يصعب وضع مدلول محدد لها، وهذا يرجع إلى عديد من الاعتبارات منها: صعوبة شمول تعريف الدين على أرقى وأدنى صورة له لتنطبق على كل المجتمعات الانسانيه رغم اختلاف ظروفها. كما أن عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الدين البدائى، ومدى التفرقه بينه وبين غيره من الاديان، شكل صعوبه بالغه لوضع تعريف محدد للدين. هذا بالاضافه إلى أن ظاهرة الدين تناولها كثير من العلماء فى مختلف التخصصات، ولذا وجدنا أنفسنا أمام كثير من وجهات النظر (الخشاب ١٩٩٣).

أ - التعريف اللغوى:

(الدين) العاده والشأن ، و (دانه) يدينه (دينا) بالكسر أذله واستعبده (فدان) وفى الحديث «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت» و (الدين) أيضاً الجزاء والمكافأه يقال (دانه) يدينه (دينا) أى جازاه يقال: كما (تدين تدان) أى كما تجازى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت.

وقوله تعالى: «إنا لمدينون» أى لمجزيون محاسبون ومنه (الديان) فى صفة الله تعالى.

و (المدين) العبد و (دانه) ملكه.

و (الدين) الطاعه، تقول (دان) له يدين (دينا) أى أطاعه والجمع (الأديان) ويقال (دان) بكذا (ديانة) فهو (دين) و(تدين) به فهو (متدين) و (دينه تدينا) وكله الى دينه (الرازى ٦٦٦هـ).

والدين هو اسم لكل شىء يعبد الله به. وهو أيضاً يعنى الاسلام ويعنى الاقرار بالقلب والتصديق باللسان والعمل بالجوارح طبقاً لقواعد الاسلام (أنيس و منتصر ١٩٧٢)

والدين هو العز وهو الذل وهو التذلل والخضوع والقهر والسلطان، وهو اسم لكل ما يعتقد وما يتعبد الله به، وهو الملك والخدمه وهو الطاعه والمعصيه. ويقوم أبو الأعلى المودودى بتجميع هذه المعانى فى معان أربعه:

(١) القهر والسلطه والأمر: فيقال دان فلان الناس أى قهر هم على طاعته.

(٢) الطاعه والائتمار بأمر أحد: فيقال: دنتهم فدانوا أى قهرتهم فأطاعوا.

(٣) الشرع والقانون والمذهب: فيقولون: مازال ذلك دينى وديدنى أى مذهبى وعادتى.

(٤) الجزاء والمكافأة والحساب: فمن أمثال العرب كما تدين تدان أى كما تصنع يصنع بك.

فالدين لفظ جامع شامل لهذه المعانى الأربعه فى آن واحد ، فهو اذعان المرء لسلطة عليا وقبول طاعتها واتباعها مع التقيد بما شرعته من حدود وتشريعات، ويرجو فى طاعته حسن الجزاء ويخشى فى عصيانه سوء العقاب (البربرى ١٩٧٢).

وفى معجم أكسفورد *(Advanced Learner's Dictionary,1963)* يعرف الدين بأنه:

(١) الاعتقاد بوجود قوة مدبره فوق الطبيعه، هى الخالق والمسيطر على العالم، والذى أعطى الانسان طبيعه روحيه تستمر فى الوجود بعد موت الجسد.

(٢) وينبنى على هذا الاعتقاد منظومه من الايمان والعباده. والأديان الكبيره فى العالم هى : الاسلام والمسيحيه والبوذية.

(٣) مسألة ضمير.

والدين ليس أحادى البعد من ناحية الممارسات والاعتقادات والاتجاهات، ولكنه تركيبة من متغيرات متعدده ومتفاعله. وهناك خمسة أبعاد للدين هى *(Glock & Stark 1965)*

١ - البعد الفكرى *(Ideological)*

٢ - البعد الذهنى *(Intellectual)*

٣ - البعد الشعورى *(Emotional)*

٤ - البعد التقديسى *(Sacramental)*

٥ - البعد العاقبى *(Consequential)*

والايمان هو الاعتقاد المطلق. وهو فى الاسلام يعنى الاعتقاد المطلق فى كل ماقاله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكل جوانب الدين المعلومه بالضروره (القزينى ٦٩٩هـ).

وفى معجم أسكفورد *(Advanced Learner's Dictionary, 1963)* يعرف الايمان بأنه:

(١) ثقه، اعتقاد قوى، ثقه فى شىء ليست محل للتساؤل: الاعتقاد فى الله.

(٢) العلاج الايمانى: الاعتقاد فى علاج مرض وخلافه بواسطة الصلاه وتقوية الشخص بالايمان بعيداً عن استخدام الادويه الطبيه.

(٣) منظومه من الاعتقادات الدينيه: عقائد اليهود والمسيحيين والمسلمين.

ب - التعريف الاصطلاحى :

يجمع عدد من الباحثين على أن مصطلح الدين *(Religion)* مفهوم مركب لايسهل تقديم تعريف موحد له، وقد أورد لوبا *(Leuba)*، فى بحث سابق له عام ١٩٠١، ثمانية وأربعين تعريفاً، قدمها عدد من الباحثين (المليجى، ١٩٥٥)، كما أورد دراز أربعة عشر تعريفاً للدين (دراز، ١٩٨٢)، أما وليم جيمس *(William James)*، فقد أشار إلى أن تجنب تقديم تعريف موحد للدين يعد استثمارا للجهد، وأهم من ذلك أن يتجه الباحثون نحو دراسة الظاهره الدينيه دراسه موضوعيه (المليجى، ١٩٥٥)

ويستند معظم الباحثين فى آرائهم هذه الى أن الدين مفهوم فلسفى جدلى، يختلف فى تعريفه الافراد تبعاً لاختلاف الديانات والطوائف المتعدده، لذا فأن الجهد المبذول للتعريف، ينبغى أن يستثمر فى دراسة الظاهره الدينيه دراسه علميه، وأن يرتبط تحديد المفاهيم بالاطار النظرى الذى يتوجه الباحث لدراسته (الطائى، ١٩٩٢).

وقد تنبهت الدراسات فى تاريخ الاديان الى ضرورة الفصل بين الدين كمفهوم فلسفى لاهوتى، والتدين *Religiosity* كحاله نفسيه، عندما ذهبت إلى القول بأن الدين «هو جملة النواميس النظريه التى تحدد صفات تلك القوه الالهيه، وجملة القواعد العمليه التى ترسم طريق عبادتها»، وأن التدين هو الايمان بذات الهيه، جديره بالطاعه والعباده (دراز، ١٩٨٢) ، وربما قصدت مثل هذه الدراسات الاشاره إلى أن التدين سلوك يرتبط بمفهومى الإعتقاد *Belief* والممارسة *Practice* يمكن تقديره وقياسه.

ومهما يكن فقد ترك هذا التوجه تأثيراً واضحاً فى طبيعة الاجراءات المتبعه لفحص الظاهره الدينيه، وبالتالى تقديم تعريفات اجرائيه مناسبه لها (الطائى، ١٩٩٢).

عرف فرويد *(Freud)* الدين فى اطار نظرية التحليل النفسى، على أنه عصاب جمعى *(Colleclive Neurosis)* ينشأ فى ظروف مشابهه لتلك التى تنتج عصاب الطفوله، وهو وهم *(Illusion)* يعطل طاقة العقل بتحريمه التفكير الناقد *(Clark, 1980)*.

وعرفه يونج *(Jung)* على أنه اتجاه خاص للعقل، وهو وجود دينامى للخضوع لقوى أعلى من أنفسنا، مثل الارواح والشياطين والقوانين والآلهه والافكار ..... الخ *(Tuny,1969)*.

وأما وليم جميس فقد عرف الدين على أنه «مشاعر وخبرات بنى الانسان متفردين، ما اعتبروا أنفسهم فى علاقه مع ماقد يرونه أنه الهى»، ويقصد بالالهى الحقيقه الأولى التى يحس الفرد نفسه مدفوعاً إلى الاستجابه لها متصفاً بالمهابة والجد، دون أى تذمر أو استهزاء (المليجى، ١٩٥٥).

ويختلف فروم *(Fromm)* فى تعريفه للدين، حيث يرى أن الدين هو «أى نسق فكرى سلوكى تشترك فيه جماعه من الناس، يزود الفرد باطار للتوجيه وموضوع للتقوى *(Devotion)* *(Fromm, 1950)*.

ويفرق فروم بين ما يسميه الأديان التأليهيه وغير التأليهيه، وهو يعنى بذلك التمييز بين الأديان التسلطيه *(Authoritarian)* وبين الاديان الانسانيه *(Humanistic)*ويتضح ذلك فى تساؤلاته وتقريراته التاليه:

مامبدأ الدين التسلطى؟

يعد تعريف الدين الذى يورده معجم أكسفورد حين يحاول تعريف الدين من حيث هو كذلك - يعد بالأحرى تعريفاً دقيقاً للدين التسلطى، اذ يقول : (الدين هو) اعتراف الانسان بقوه عليا غير منظوره تتحكم فى مصيره، ولها عليه حق الطاعه والتبجيل والعباده».

وهنا يوضح التأكيد على الاعتراف بأن الانسان تحكمه قوه عليا خارج نفسه. بيد أن هذا وحده لايؤلف الدين التسلطى. فما يجعله كذلك هو فكرة أن هذه القوه بسبب السيطره التى تمارسها «جديره» بالطاعه والتبجيل والعباده وقد وضعت كلمة جديره بين قوسين لأنها تبين أن سبب العباده والطاعه والتبجيل لا يكمن فى صفات الاله

الاخلاقيه، فى الحب أو العدل، وأنما فى أن لها السيطره، أى السلطان على الانسان كما أنها تبين أيضاً أن للقوه العليا الحق فى أرغام الانسان على عبادتها، وأن التقصير فى التبجيل والطاعه يعد اثماً. ويكمل فروم قائلاً:

والعنصر الجوهرى فى الدين التسلطى وفى التجربه الدينيه التسلطيه هو الاستسلام لقوه تعلو على الانسان. والفضيله الاساسيه فى هذا النمط من الدين هى الطاعه، والخطيئه الكبرى هى العصيان (وكما يتصور الاله على أنه شامل القدره، محيط علما بكل شىء، فكذلك يتصور الانسان على أنه عاجز، تافه الشأن، ولا يشعر بالقوه الا بمقدار ما يكتسب من فضل الاله ومعونته عن طريق الاستسلام التام. والاذعان لسلطه قويه هو أحد السبل التى يستطيع بها الانسان أن يهرب من شعوره بالوحده والمحدوديه. وفى فعل الاستسلام يفقد استقلاله وتكامله بوصفه فردا، ولكنه يكتسب الشعور بأن قوه مهيبة تحميه، بحيث يصبح جزءا منها. والاله فى الدين التسلطى رمز للقوه والجبروت، وهو الأعلى لأن له القوة الأعلى، والانسان الى جواره لا حول له ولا قوة والدين التسلطى العلمانى (أو الدنيوى) يتبع هذا المبدأ نفسه. فهنا يصبح الفوهرر أو «أبو الشعب» المحبوب أو الدوله، أو الجنس *(Race)*، أو الوطن الاشتراكى - موضوعاً للعباده، وتصبح حياة الفرد تافهه، وتتألف قيمة الانسان من انكاره لقيمته وقوته. وكثيراً ما يسلم الدين التسلطى بمثل أعلى يصل درجه عاليه من التجريد والبعد بحيث لا يمت بصله تقريباً إلى الحياه الواقعيه للشعب الحقيقى. لمثل هذه المثل العليا «كالحياه بعد الموت» أو «مستقبل الانسانيه» يمكن أن يضحى بحياة وسعادة الاشخاص الذين يعيشون هنا والان، وهذه الغايات المزعومه تبرر كل الوسائل، وتصبح رموزاً تتحكم باسمها «الصفوه» الدينيه أو الدينويه فى حياة أخوانهم من البشر (فروم، ١٩٥٠)

وعلى العكس من ذلك (مازال الكلام لفروم)، يدور الدين الانسانى حول الانسان وقوته. فعلى الانسان أن ينمى قدرة عقله كيما يفهم نفسه، وعلاقته بغيره من الناس، وموضعه فى الكون، كما ينبغى أن يعرف الحقيقه فيما يتعلق بحدوده وامكانياته على السواء. وعليه أن ينمى قدراته على حب الآخرين، كما يجب نفسه، وأن يخوض تجربه التضامن مع الكائنات الحيه جميعاً. ولابد أن تكون له مبادىء ومعايير ترشده الى هذه الغايه. والتجربه الدينيه فى هذا النوع من الدين هى تجربة الاتحاد بالكل، القائمه على ارتباط الانسان بالعلم ارتباطا ندركه بالفكر والحب وهدف الانسان فى

الدين الانسانى هو أن يحقق أكبر قدر من القوه، لا أكبر قدر من العجز، والفضيله هى تحقيق الذات، لا الطاعه والايمان هو يقين الاقتناع المؤسس على تجربة المرء فى مجال الفكر والشعور، لا على تصديق قضايا وفقاً لذمة المتقدم بها والمزاج السائد فى الدين التسلطى هو الحزن والشعور بالذنب (فروم، ١٩٥٠)

ويتضح من كلام فروم الصوره السلبيه للدين فى المفهوم الغربى والتى كانت نتيجه لعوامل كثيره لا مجال لذكرها فى البحث وانما نذكر منها فقط:

١ - صعوبة فهم واستيعاب وتقبل كثير من المعقدات والتعاليم الدينيه فى الديانات القديمة.

٢ - الممارسات القمعيه التسلطيه التى مارستها بعض المؤسسات الدينيه وكانت بمثابة عقبه أمام حركة التطور البشرى.

ويصور فروم هذا الموقف حين يتحدث عن الخطيئه والندم فى المفهوم الغربى بقوله:

والنتيجه المترتبه على هذا الندم هى أن الخاطىء - بعد أن غاص فى شعور الحرمان - يضعف من الناحيه المعنويه، ويمتلىء بالحقد والاشمئزاز من نفسه، وبالتالى يكون ميالا إلى اقتراف الخطيئه مرة أخرى إذا اجتاز نوبة تعذيب النفس وضربها بالسياط. ويكون رد الفعل هذا أقل تطرفا حين يقدم له دينه تكفيراً شعائرياً، أو كلمات كاهن تمسح عنه ذنبه، ولكنه يدفع لهذا التخفيف من ألم الذنب ثمناً هو اعتماده على أولئك الذين يملكون اغداق الصفح والغفران (فروم، ١٩٥٠)وقد كان لهذه الصوره السلبيه للدين ورموزه فى الغرب اثرا هائلاً فى تفجير نوازع التمرد ضد كل ماله صله بالدين فى الغرب ، واصبحت كلمة الدين والتدين تثير كثيراً من المشاعر السلبيه تبدأ باللامبالاه وتنتهى بالاحتقار والرفض والانكار والعناد. وقد حاول بعض المفكرين ومنهم فرويد انكار الدين تماماً واعتباره وهما وأفيونا للشعوب. ولكن كثير من المفكرين الآخرين لم يجدوا ذلك سهلاً نظراً لادراكهم لمدى حاجة الانسان الى دين، لذلك لجأوا لحل هذه المعضله بأن نادوا بما أسموه «الدين الانسانى» كحل للمشكله ومن خلاله يضعون مفاهيما أكثر ايجابيه للتعامل مع مشاكل الانسان وليتخلصوا من المشاكل السلبيه التى أحدثتها لهم المؤسسات الدينية التسلطيه، ولنأخذ مثلاً على ذلك موقف الدين الانسانى من الخطيئه كما يصوره فروم بقوله:

«بيد أننا نجد فى الاتجاهات الانسانيه من الاديان رد فعل على الخطيئة مختلفاً تمام الاختلاف. فانعدام روح الحقد والتعصب، تلك الروح التى نلمسها دائماً فى المذاهب التسلطيه كتعويض عن الخضوع - يجعل النظر آلى ميل الانسان لانتهاك قواعد الحياه مفعما بالفهم والحب، لا بالازدراء والاحتقار ولن يكون رد الفعل على الوعى بالذنب هو كراهية الذات، وانما حافز نشط يدفع الانسان إلى الاتيان بما هو أفضل» (فروم ١٩٥٠).

وهذه الاتجاهات السلبيه (سواء كانت معلنه أو غير معلنه) نحو الله ونحو الدين والتدين ليست مقتصره فقط على المجتمعات الغربيه وانما بدأت تنتشر منها الى المجتمعات الاسلاميه عن طريق بعض المسلمين الذين تبنوا النمط الغربى فى التفكير والاعتقاد والحياه واستطاعوا من خلال تأثيرهم أن ينشروا هذه الاتجاهات فى قطاعات من المجتمعات الاسلاميه ويدعون - كما فعل الغربيون - إلى فصل الدين عن الدنيا والى تبنى دينا انسانياً لاوصاية فيه لرجال دين أو هيئه دينيه بعينها.

والآن نتسائل : هل كانت ظروف المجتمعات الاسلاميه تستدعى تبنى هذه الاتجاهات السلبيه نحو الدين؟ ، وهل نجح الدين الانسانى فى تنظيم حياة الفرد والمجتمع ؟، وهل توقفت الجرائم وهذبت الغرائز وتوقف تعاطى الخمر والمخدرات تحت مظلة الدين الانسانى؟،، وهل كان من الضرورى عزل الدين الاسلامى من جوانب الحياه كما حدث مع الديانات الاخرى؟

وللاجابه على هذه التساؤلات ولمعرفة ماذا تعنى كلمة دين فى المصطلح الاسلامى نستعرض الاسس التى قام عليها الدين الاسلامى باجاز كما أوردها الشيخ على الطنطاوى فى كتابه «تعريف عام بدين الاسلام»

وهذه الاسس تتلخص فى أن يعتقد الانسان فى أن هذا العالم المادى ليس كل شىء وأن هذه الحياة الدنيا ليست هى الحياه كلها وأنه لم يوجد نفسه، ولم توجده هذه الجمادات من حوله لأنه عاقل ولاعقل لها، بل أوجده وأوجد هذه العوالم كلها من العدم اله واحد، وهو وحده الذى يحيى ويميت، وهو الذى خلق كل شىء، وان شاء أفناه، وذهب به ، وهذا الاله لا يشبه شيئاً مما فى العوالم، قديم لأول له، باق لآخر له، قادر لا حدود لقدرته، عالم لا يخفى عن علمه شىء، عادل لا تقاس عدالته المطلقه بمقاييس العداله البشريه، هو الذى وضع نواميس الكون التى نسميها (قوانين

الطبيعه)، وجعل كل شيء فيها بمقدار، وحدد من الأزل جزئياته وأنواعه، وما يطرأ عليه (على الأحياء والجمادات) من حركه وسكون، وثبات وتحول، وفعل وترك، ،ومنح الانسان عقلاً يحكم به على كثير من الامور، التى جعلها خاضعه لتصرفه، وأعطاه، عقلاً يختار به ما يريد ، واراده يحقق بها ما يختار، وجعل بعد هذه الحياه المؤقته حياة دائمه فى الاخرة، فيها يكافأ المحسن فى الجنه، ويعاقب المسيء فى جهنم.

وهذا الاله واحد أحد، لاشريك له يعبد معه ، ولاوسيط يقرب اليه ويشفع عنده الا باذنه، فالعباده له وحده خالصه، بكل مظاهرها. له مخلوقات ماديه ظاهرة لنا، تدرك بالحواس، ومخلوقات مغيبه عنا، بعضها جماد وبعضها حى مكلف، ومن الأحياء ما هو خالص للخير المحض (وهم الملائكه) ومنها ما هو مخصوص بالشر المحض (وهم الشياطين)، وماهو مختلط، منه الخير والشرير، والصالح والطالح (وهم الأنس والجن).

وأنه يختار ناساً من البشر، ينزل عليهم الملك بالشرع الالهى ليبلغوه البشر، وهؤلاء هم الرسل. وأن هذه الشرائع تتضمنها كتب وصحائف أنزلت من السماء، ينسخ المتأخر منها ما تقدمه أو يعدله. وأن آخر هذه الكتب هو القرآن، وقد حرفت الكتب والصحف قبله، أوضاعت ونسيت، وبقى هو سالما من التحريف والضياع. وأن آخر هؤلاء الرسل والأنبياء هو محمد بن عبد الله العربى القرشى، ختمت به الرسالات، وبدينه الأديان ، فلانبى بعده.

فالقرآن هو دستور الاسلام، فمن صدق بأنه من عند الله، وآمن به جملة وتفصيلا سمى (مؤمنا). والايمان بهذا المعنى، لايطلع عليه الا الله، لأن البشر لايشقون قلوب الناس، ولايعلمون مافيها، لذلك وجب عليه ليعده المسلمون واحدا منهم، أن يعلن هذا الايمان بالنطق بلسانه بالشهادتين وهما: أشهد أن لا اله الا الله، واشهد أن محمدا رسول الله. فإذا نطق بهما صار مسلما، أى (مواطنا) أصيلا فى دولة الاسلام، وتمتع بجميع الحقوق التى يتمتع بها المسلم، وقبل بالقيام بجميع الأعمال التى يكلفه بها الاسلام وهى: الصلوات المفروضه والتى لايستغرق أداؤها كلها نصف ساعه فى اليوم، ولا يشترط لها مكان لاتؤدى الا فيه، ولا شخص معين (أى رجل دين) لا تصح الامعه ولاواسطة فيه (ولا فى العبادات كلها) بين المسلم وربه.

والصيام شهراً فى السنه، والزكاه من فضل ما يملكه والحج الى بيت الله الحرام مرة فى العمر إن استطاع ذلك. هذه هى العبادات الأصليه التى يكلف بها.

ومن العبادات أن يمتنع عن أفعال معينه، كالقتل بلا حق، والتعدى على الناس، والظلم بأنواعه، والمسكر الذى يغيب العقل، والزنا الذى يذهب الأعراض ويخلط الأنساب، والربا، والكذب، والغش، والغدر، والفرار من الخدمه العسكريه التى يرادمنها اعلاء كلمة الله، ومنها (بل من أشدها) عقوق الوالدين، والحلف كذباً، وشهادة الزور، وأمثال ذلك من الاعمال القبيحه الشريره، التى تجتمع العقول على أدراك قبحها وشرها.

واذا قصر المسلم فى القيام ببعض الواجبات، أو أرتكب بعض الممنوعات، ثم رجع وتاب وطلب العفو من الله، فان الله يعفو عنه، وان لم يتب فانه يبقى مسلماً معدوداً فى المسلمين، ولكنه يكون (عاصياً) يستحق العقاب فى الآخره، ولكن عقاب مؤقت، لايدوم دوام عقاب الكافر.

والمسلم يتذكر فى قيامه وقعوده، وخلوته وجلوته، وجده وهزله، وفى حالاته كلها، أن الله مطلع عليه، وناظر اليه، فلا يعصيه وهو يذكر أنه يراه، ولايخاف أو ييأس وهو يعلم أنه معه، ولايشعر بالوحشه وهو يناجيه، ولا يحس بالحاجه الى أحد وهو يطلب منه ويدعوه، فان عصى - ومن طبيعته أن يعصى - رجع وتاب، فتاب الله عليه (الطنطاوى، ١٩٨٩) انتهى كلام الشيخ الطنطاوى (مع الايجاز).

ومن هذا الاستعراض لأسس ومبادىء الدين الاسلامى نلمح تفرداً وتميزا لهذا الدين تجعل الحديث عنه اجمالا تحت كلمة «الدين» بلا تمييز هو حديث محفوف بمخاطر الخلط والتشويه.

فطبيعة هذا الدين وتفرده توجب التخصيص عند الحديث عنه، وأن نعلن أننا نتحدث عن الاسلام (صراحة) ليس حميه أو عصبيه وانما احقاقا لحق وتجنباً لخلط مفاهيمه الالهيه النقيه مع كثير من المفاهيم البشريه الوضعيه ونورد بعض حيثيات هذا التفرد (وليس كلها):

١ - أن مصداقية هذا الدين ثابته تاريخياً وعلمياً، ولم يثبت على مدى ١٤٠٠ سنه أى شك فى دستور هذا الدين ومرجعيته وهو القرآن. وعلوم الحديث تمثل قمة الدقه

العلميه فى النقل والتوثيق.

٢ – وعقائد هذا الدين يسهل على العقل تقبلها وفهمها وهضمها وليس فيها لبس ولاتشويش، ولم تختلط بها الاساطير والخيالات كما حدث فى كثير من الاديان الاخرى.

٣ – وقد حث هذا الدين على العلم والتأمل فى آيات السماوات والأرض وعجائب النفس .... الخ. وقد قامت حضارة اسلاميه عريقه حين تبنى العرب والمسلمون تعليمات هذا الدين، وضعفت حضارتهم حين أبتعدوا عن تلك التعليمات، مما يدل على طبيعة هذا الدين الذى يواكب تطور البشرية ويدفعها الى مزيد من الرقى دون حجر على فكر أو تثبيط لهمه.

٤ – ولم يّدع علماء الأسلام عصمة أو منزلة خاصه عند الله يتحكمون من خلالها فى مصائر البشر، وانما كانت وظيفتهم التى حددها لهم الاسلام التعليم والتوجيه والدعوه الى الله بالحكمة والموعظة الحسنه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولم يصادروا فكرا ولم يقتلوا عالما لاكتشاف علمى صرح به.

٥ – وليس فى الاسلام وساطه بين العبد وربه، وليس فيه صكوك غفران، بل العلاقه هى بين الانسان وربه مباشرة.

٦ – وليس فى الاسلام مفهوم الخطيئه التى تلتصق بالانسان ولا يستطيع منها فكاكا الابمباركة رجل الدين، وانما يعترف الاسلام بأن من طبيعة الانسان أن يخطىء (كل بنى آدم خطاء) وأن باب التوبه مفتوح وأن الانسان بيكتسب خيريه حين يبادر بالتوبه (وخير الخطائين التوابون) والتوبه ليس فيها وساطه أو صكوك غفران أو اعتراف أمام رجل دين، وانما هى رجوع الى الله مباشرة بالاستغفار والدعاء والندم على مافات والبعد عن المعاصى والعزم على عدم العوده ورد المظالم الى أهلها. واذا تكرر الذنب، يعود الانسان فيتوب لأن باب التوبة مفتوح الى نهاية عمر الانسان.

٧ – والاسلام ليس مجرد تعاليم أخلاقيه ونصائح وترانيم وانما هو منهج حياه للفرد والمجتمع يسعد به الجميع.

لذلك كان للدين الاسلامى صورة ايجابيه لدى من آمنوا به فى المراحل التاريخيه المختلفه وكانت أوامره ونواهيه تستقبل بشكل ايجابى لأن متلقيها يعلم أنها من الله

(الخالق) وليست من رجل دين.

والمثال الواضح على ذلك هو موقف المسلمين من الخمر فعندما نزلت آيات تحريم الخمر استجاب لها المسلمون بشكل واضح عن طواعيه وحب رغم محبتهم للخمر وتعاطيهم لها بشكل واسع، فقد كانت محبتهم لله ولرسوله وللدين الاسلامى وتعاليمه أكبر من أى رغبه أخرى.

ونظرا لهذه التباينات فى المعانى االلغويه والمعانى الاصطلاحيه للدين حاول بعض الباحثين وضع معنى اصطلاحى شامل للدين فها هو كين ويلبر (Willber K,1984) يستعرض تسع استعمالات لكلمة الدين:

(١) الدين كارتباط غير منطقى :

(Religion as non - rational engagement)

فمن وجهة نظر علماء اللاهوت (الغيبيات) *(Theologians)* الكلمه تعنى أن الدين يعالج جوانب صادقه ولكنها غير منطقيه مثل الروح والتأمل وغيرها، ومن وجهة نظر الفلاسفه الوضعيين الكلمه تعنى أن الدين معرفه غير صادقه ولكنها قد يكون لها معنى عاطفى للبشر بيد أنها ليست معرفه حقيقيه.

(٢) الدين كارتباط ممعن فى المعنى أو التكامل:

(Rligion as extremly meaningful or integrative engagement)

لا ينظر الى الدين هنا من أبعاد غير عقلانية معينة، ولكنه نشاط وظيفى محدد على أى مستوى، ومن أى منظور هو نشاط البحث عن المعنى والتكامل والحقيقه والعلاقة الانسانيه .... الخ.

(٣) الدين كمشروع للخلود :

(Religion as evolutionary growth)

أى أنه عملية زيادة فى تحقيق الذات وتغلب على الاحساس بالاغتراب من خلال العودة الى الروح.

(٤) الدين كنكوص وتثبيت:

(Religion as a regression and fixation)

فهو تكرار لتجربة الطفل الذى يتعامل مع شعوره بعدم الامان وذلك بالاعتماد على والد يعجب به ويخافه.

(٥) الدين كمفهوم خارجى عمومى:

(Exotéric Religion)

حيث يشير الى جوانب منخفضه خارجية وتمهيديه من أى دين له جوانب داخليه راقية ومتقدمة من التعليم والممارسة. أنه عادة صيغة من النسق الاعتقادى يستعمل ليستدعى أو يدعم الجانب الروحى.

(٦) الدين كسر خفى :

(Esoteric Religion)

حيث يشير إلى الجوانب السرية المتسامية والمتقدمة من الممارسات الدينية التى تتراكم لتصل إلى حد الخبرة الصوفية.

(٧) الدين كمفهوم شرعى :

(Legitimate Religion)

حيث تشير درجة مشروعيته إلى نسبة ما يقدمة من تكامل وتحقيق للمعنى ويسر فى الأداء الوظيفى.

(٨) الدين كمفهوم أصيل:

(Authentic Religion)

حيث تشير درجة أصالته إلى درجة التحول المتولده وتزداد درجة الأصاله بمستوى التطور الذى يتحقق وليس مجرد التكامل فى المستوى الحالى.

ويرى كين ويلبر *(Keen Wilber)* أن المفهوم الشرعى يمثل البعد الافقى والمفهوم الأصيل يمثل البعد الرأسى، كما يرى أن المفاهيم التسعه السابقة لكل منها مكانه الذى يستعمل فيه ولكن يجب أن نحدد بدقه أى معنى نعنيه والا سنواجه بعبارات غير دقيقة ومضلله مثل (كل الأديان صحيحه) و(النبضه الدينيه عامة) و (كل الأديان شىء

واحد عند مستوى عميق معين) *(wilber k, 1984)*.

ويعرف الدكتور دراز الدين بأنه الاعتقاد بوجود ذات ـ أو ذوات غيبيه ـ علويه لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التى تعنى الانسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات الساميه فى رغبة ورهبه، وفى خضوع وتمجيد، وبعبارة موجزه هو الايمان بذات الهيه جديره بالطاعة والعباده «هذا اذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حالة نفسيه بمعنى التدين، أما إذا نظرنا اليه من حيث هو حقيقه خارجيه فنقول: «هو جملة النواميس النظرية التى تحدد صفات تلك القوة الالهيه وجملة القواعد العملية التى ترسم طريق عبادتها» (دراز ١٩٩٠).

وفى النهاية يتضح أن لفظ الدين لغوياً واصطلاحيا هو لفظ واسع يشمل الكثير من الاعتقادات والممارسات ولهذا نجد اريك فروم يعرف الدين بأنه: «أى مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطى للفرد اطارا للتوجيه وموضوعا للعباده» (فروم ١٩٥٠).

الاتجاه الدينى: *(Religious Atitude)* :

أما مفهوم الاتجاه الدينى فغالباً ما يرتبط تحديده بتحديد مفهوم الاتجاه النفسى، بصورة عامة، حيث عرفه بوجاردوس *(Bogardus)* على أنه ميل الفرد الذى ينحو بسلوكه تجاه عناصر البيئة الخارجيه قريباً منها أو بعيداً عنها فتأثراً فى ذلك بالمعايير الموجبة أو المعايير السالبه التى تفرضها عليه هذه البيئة (عبد الرحمن، ١٩٩٧) . كما عرفه كريتش وكرتشفليد وبلاشى *(Krech, D, Crutchfield, R. S &Ballachey, E.L.)* بأنه « الأنظمة الايجابية أو السلبيه الثابتة للتقويم، وهى المشاعر والانفعالات والاستعدادات للعمل مع أو ضد أهداف أو أشياء اجتماعية معينه»، أما نيوكمب *(New comb)* فيعرفه بأنه:

«تنظيم خاص للعمليات النفسية يستدل عليه من سلوك الفرد، وذلك بالنسبة للمدركات التى يميزها الفرد عن غيرها، وهذا التنظيم مستمد من آثار خبرته الماضيه التى عن طريقها وبمساعدتها يتفاعل مع المواقف الحاليه، بما فيها من مكونات وعناصر، والتى يحاول أن يستخدمها فى الحكم على الأحداث فى المستقبل (عبد الرحمن ١٩٧٧)، فى حين يرى البورت *(Allport. G.)* أن الاتجاه «حالة استعداد عقلى عصبى تنظم عن طريق الخبره، وتؤثر تأثيرا موجها أو ديناميا على استجابات

الفرد لجميع الموضوعات والمواقف المرتبطه بها، (الشيخ وجابر ١٩٦٤) .

وأخيرا يعرفه ثيرستون *(Thurstone)* بأنه الدرجة ذات الأثر الايجابى أو السلبى المرتبطة ببعض الموضوعات النفسية *(Edward, 1957)*.

ومهما يكن من أمر فان التعريفات السابقة تتضمن ثلاثة عناصر رئيسه تتمثل بالخبره السابقة، وبالعمليات النفسيه، وبالموضوع الاجتماعى، وهكذا يمكن تعريف «الاتجاه الدينى، بمدى قابلية الفرد أو رفضه للموضوع (الحدث) الدينى عن طريق استجابته اللفظيه أو الكتابية أو الموقفيه وهو فى هذا أحد مكونات التدين، وتنظيم خاص للعمليات النفسيه للفرد مستمده من آثار خبرته الماضيه، والذى يمكن الحكم عليه من خلال استجاباته للمثيرات الدينيه (الطائى ١٩٩٢) .

ومكون الاتجاه الدينى يشتمل على مدى واسع من العناصر الدينيه *Religious Elements*، التى تعتبر المحاور الرئيسيه التى يستند اليها تقدير الاتجاه، مثل الاتجاه نحو الصلاة، والاتجاه نحو الصوم، والاتجاه نحو اليوم الأخر، والاتجاه نحو الغضب والاتجاه نحو الشكر ..... الخ (الطائى ١٩٩٢) .

والعنصر الدينى، على أساس هذا التقسيم يتكون من مجموعة من الأفعال الدينيه *(Religious actions)* المتعلقة بمثيرات دينيه معينة، وهكذا فان الفعل الدينى، أو الاستجابة الدينيه، هى الوحده الصغرى فى تكوين الاتجاه الدينى، ومن مجموع الافعال الدينيه يتكون العنصر الرئيسى، ومن مجموع العناصر الدينيه يتشكل المكون الدينى، ومن مجموع المكونات الدينيه يتكون التدين أو السلوك الدينى (الطائى ١٩٩٢) .

واذا نظرنا الى مشكلة ادمان المسكرات والمخدرات (كمثال يوضح الفكره ـ بشكل خاص) فاننا نلاحظ ارتباطا تاريخياً بين الاتجاه الدينى وانتشار الادمان ففى الجاهليه حين لم يكن هناك اتجاها دينياً سالبا نحو الخمر وبقية المسكرات والمخدرات كان الناس يتعاطونها بشكل وبائى، أما بعد الاسلام فقد تكون اتجاها دينياً سالبا (تحريميا) نحو كل المسكرات والمفترات مما كان له أثر كبير على السلوك تجاه هذه الأشياء وقد ظلت المجتمعات الاسلاميه نظيفة (بالمقارنة بالمجتمعات الأخرى) طالما كان هذا الاتجاه الدينى قوياً وعلى العكس انتشرت بعض أنواع المسكرات والمخدرات فى المجتمعات الاسلاميه عندما ضعف هذا الاتجاه .

وقد تشكل هذا الاتجاه من آيات القرآن الكريم التى نزلت فى الخمر بشكل متدرج كالتالى:

قال تعالى: ، يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما، (البقره ٢١٩).

وقال تعالى: ،يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون، . (النساء ٤٣)

وقال تعالى فى مرحلة التحريم النهائى:

(يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون، (المائده ٩٠، ٩١).

وأيضا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتى تجمع على النهى عن كل مسكر ومفتر. وقد أيد كل ذلك التطبيق العملى لحد شرب الخمر وتعزير متعاطى المخدرات على مدى التاريخ الاسلامى.

طبيعة العقلية المعاصرة وطبيعة الخطاب الديني

إن العقلية المعاصرة يمكن وصفها بأنها عقلية (علمية)، وهذه العقلية لا لا تقتنع باستدلالات نظرية على وجود الله وصدق النبوة وحقانية البعث، بقدر ما تقتنع باستدلالات علمية وعملية واقعية على حرمة الربا والخمر والخنزير وحقانية التشريع الأسرى والجنائى الإسلامى، فإذا ما كانت الاستدلالات على هذه القضايا مبنية على معطياتا العلم الكونى والإحصائى والاجتماعى، ومنطلقة من واقع المعاناة الإنسانية فى غياب هذه التشريعات فإن العقول تتفتح للقبول والاقتناع .... ويكون ذلك مدخلاً حقيقياً للإيمان بمصدر هذه التشريعات من نبوة وألوهية، وما يقتضيانه من عقيدة البعث، فيتحقق إذاً بالاستدلال على القضايا العملية ما يعجز الاستدلال التجريدي عن تحقيقه من إيمان بأصول العقيدة، وأن المد الإسلامى الحديث فى أوساط المثقفين من أهل الغرب يأتى فى أكثره من هذا الباب، لا من باب الاستدلال النظرى المجرد (النجار ١٩٨٩) .

وهذه العقلية «العلمية العملية» السائدة تقتنع بالأسلوب الذى يستخدم معطيات العلم التجريبى، والذى يستخدم أيضاً معطيات الواقع الإنسانى فيما يزخر به من تجارب نفسيه واجتماعية وفيما تنجم فيه من مشاغل ومشكلات، وفيمايثمره التاريخ من عبر وعظات. فالواقع الكونى والواقع الإنسانى هما المادة الصالحة لأن تتخذ منهما مقدمات استدلالية مقنعة للعقلية الراهنة. «وليس هذا المنهج بدعاً فى الثقافة الإسلامية، بل هو منهج قديم فيها، فالقرآن الكريم بنى خطابه الاقناعى على أصول الواقع الكونى والإنسانى، وهو ما يبدو فى استخدام الآيات الكونية مقدمات فى الاستدلالات على حقائق العقيدة، واستخدام العبر التاريخية باعتبارها وقائع إنسانية فى الاقناع بما يبشر به من تعاليم تتعلق بمصير الإنسان وغاية وجوده، والانطلاق من المصلحة العملية للإنسان فى حمله على التسليم بأسس العقيدة الإسلامية (النجار ١٩٨٩).

على أن المنهجية الواقعية، التى نتحدث عنها، لا تنفى أن يبقى الفكر العقدي على صلة بالمنهجية الفلسفية العقلية المجردة، ذلك أن هذه المنهجية لئن تراجعت اليوم لفائدة المنهجية الواقعية، فإنها لم تنقطع، وهو ما يبرر استعمالها فى الحالات والأحيان التى تكون فيها مفيدة وتصل فيها إلى تحقيق الغرض. وكذلك الأمر بالنسبة للأسلوب العاطفى الروحى، فقد يفيد مع بعض الناس ..... ولكن تبقى الصبغة العامة للمنهجية العقيدية، منهجية علمية عملية، فإنها أنفذ فى واقع اليوم إلى العقول وأدعى إلى الاقتناع، وأصلح فى تسديد الواقع الإنسانى بالهدى الدينى (النجار ١٩٨٩).

وربما يعتقد البعض أن العقلية «العلمية العملية» قد نشأت حديثاً مع اطراد الاكتشافات العلمية ومع تبنى المنهج العلمى منذ القرن التاسع عشر، ولكن فى الحقيقة فإن هذه العقلية قد بدأت بواكيرها مع ظهور الإسلام، كتطور للعقل البشرى لذلك لم تعتمد الدعوة الإسلامية على الخوارق والمعجزات التى كانت أساس الدعوة فى الأديان السابقة (إحياء الموتى أو شق البحر) وإنما اعتمدت على الدلائل الكونية والإنسانية واحترمت قوانين الواقع، وهو ما بدا فى واقعية معجزة القرآن وواقعية الفتح الإسلامى والحضارة الإسلامية، وصاحب كل ذلك بداية انحسار وتقلص لعقلية الخوارق التى كانت سائدة فى عصور سابقة.

العلاقة بين علم النفس والدين

هناك علاقة تنافسية بين علم النفس والدين محورها سلوك الإنسان فكلاهما يتناول نواحى السلوك والحياة ويشكل نظره كونية شاملة من خلال إيديولوجيته الخاصة ومنهجة المتبع، فعلم النفس علم عقلاني وتجريبي محوره الأساسي الإنسان فى الحياة ويتبع فى ذلك المنهج العلمى، فى حين أن محور الدين هو الإنسان فى سعيه نحو اللّه ويتبع فى ذلك المنهج الإيمانى.

ولقد تحول هذا التنافس إلى صراع حين أعطت المدرسة التحليلية (القوة الأولى فى علم النفس) والمدرسة السلوكية (القوة الثانية) صورة سلبية للدين فوصفاه بأنه وهم، وأفيون الشعوب، وخداع، وعصاب جماعى، ووسواس قهرى، وتفكير غير منطقى، واضطراب انفعالى، وقالوا إن الأشخاص المتدينين يتسمون بالتقليدية والمسايرة والجمود والتعصب والتسلطية والتشكك والتشاؤم والانطواء والإحساس بعدم الأمان والخضوع والقلق والقمع والاعتمادية (الاتكالية) والتزمتيه والتطرف .... الخ. وقد ووجه هذا التيار المعادى للدين برد فعل مساو من علماء الدين فوصفوا علماء النفس بالزندقة والهرطقة وشككوا فى جدوى علم النفس وفى كونه علماً من الأساس وحذروا الناس من تاثيره الخطر على معتقداتهم.

وظل هذا العداء قائماً إلى أن جاءت المدرسة الإنسانية (القوة الثالثة فى علم النفس) والمدرسة العبر شخصية (القوة الرابعة) فنظرتا إلى الدين بشكل إيجابى ووجدا فيه خبره إنسانية فريدة وفلسفة حياة ومصدراً للتوافق الشخصى والاجتماعى والكونى وباعثاً على الاستقرار النفسى والقابلية الاجتماعية والإنجاز ومفجراً لنوازع الخير.

ولقد نبهت القضايا الكثيرة فى التربية الدينية لما يمكن أن يكون مجالات جديدة للبحوث النفسية ومن ذلك إمكانية عدم المصادمة بين المنهج العلمى والتعاليم الدينية، وعدم التعارض بين الأخلاقية الدينية ونتائج البحوث النفسية فى المجالات التربوية والاجتماعية والسياسية والأدبية والفنية. وفى مجال الدعوة الدينية كان السؤال المطروح دائماً هو إمكانية الاستفادة من بحوث علم النفس فى الحجاج وطرح المشاكل والخلوص إلى النتائج وقيادة الجماعة أو إمامتها (الحفني ١٩٩٥).

ومن هنا بدأ التلاقى والتعاون بين العلوم الدينية والعلوم النفسية فى المناطق المشتركة بينهما مع احتفاظ كل منهما بخصوصية أهدافه ومنهجه.

الوظائف النفسية للدين :

يعتبر الدين من أهم الدعامات للنفس الإنسانية ويظهر أثره أكثر وضوحاً فى أوقات الشدائد والأزمات.

فالدين يعطى تصوراً كاملاً عن النفس وعلاقتها بالآخرين وبالكون وبالله، وبذلك يخلق إطاراً معرفياً ووجدانياً وسلوكياً متكاملاً يتحرك الإنسان على هداه. وهو يجيب على الكثير من الأسئلة الوجودية الصعبة التى لا يستطيع العلم الإجابة عليها مثل معنى الموت والحياه والحساب والخلود والغيب والله والملائكة والجن .... الخ. وبغير المعرفة الدينيه حول هذه الأمور تكون هناك فجوات هائلة فى البناء الفكرى الإنسانى تعرضه للإضطراب الشديد.

والدين يعطى إطاراً مهماً للحياة الاجتماعية حيث ينظم علاقات الأفراد والجماعات ويعطى طقوس الزواج والطلاق والتكافل والتراحم وكل مظاهر الدعم الاجتماعى، ويحدد إلى درجة كبيرة ما هو مقبول وما هو مرفوض فى حياة الناس، ويدعم بذلك نوازع الخير فى البشر ويثبط نوازع الشر لديهم.

والدين يمنح الإنسان حالة الرضا والسكينه، تلك الحالة التى لا يمنحها أى شىء فى الوجود كما يمنحها الدين.

والدين يدعم الإنسان فى مواجهة ضغوط الحياة وأزماتها وكوارثها حيث يشعر الإنسان فى النهاية أن كل شىء يحدث لحكمة وأن الله هو مدبر شئون هذا الكون وأنه قادر على أن يفرج الكرب حين تعجز كل الوسائل البشرية.

والتصور الدينى يجعل الدنيا موصوله بالأخرة وبذلك يعطى رحابة فى الرؤية واتساعاً ليس له حدود بعكس التصور الدينوى الذى يدع الإنسان مخنوقاً فى فترة عمره الزمنى المحدوده.

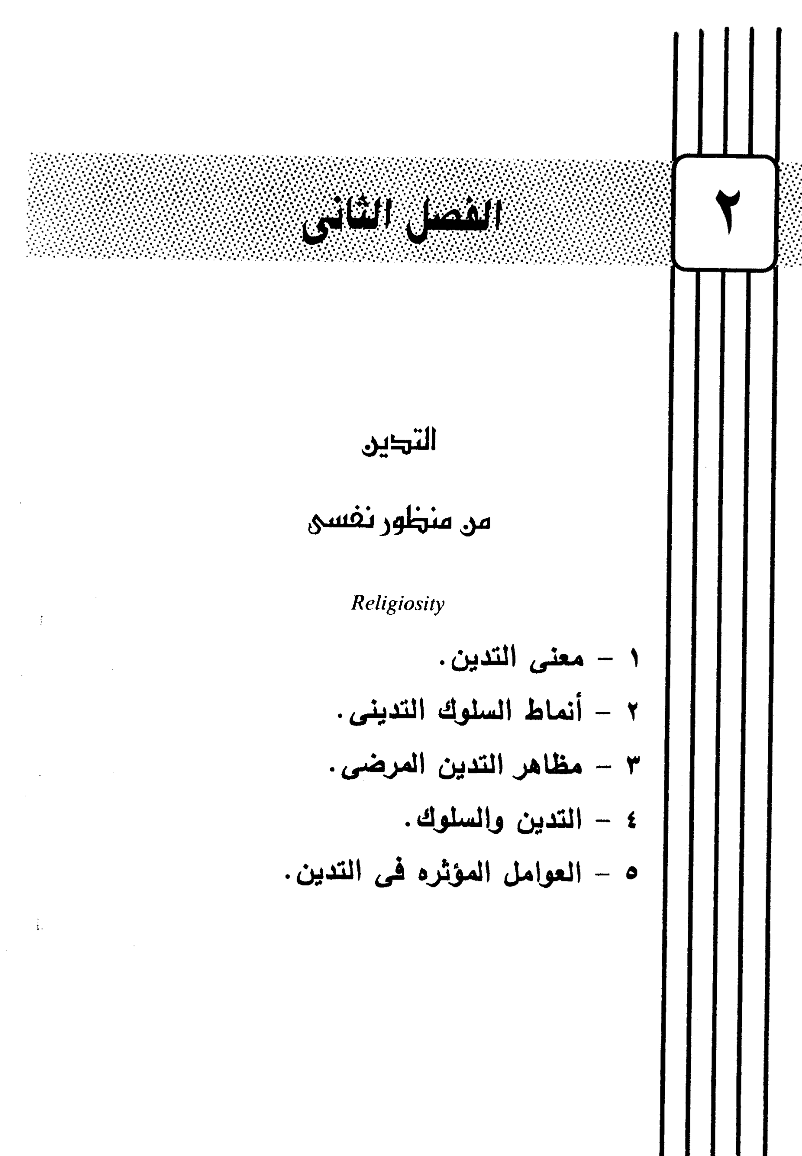
والمتأمل لآثار الحضارات القديمة يلحظ بشكل واضح الحاح الأفكار الدينيه وغلبة الرموز الدينية على النقوش والتماثيل، وهذا يؤكد أن ثمة احتياج نفسى أصيل لفكرة الدين والتدين، وهذا الإحتياج يتجاوز حدود الثقافات والبيئات المختلفة ليثبت أنه احتياج نفسى إنسانى عام وأصيل.

والدين منبع أصيل للكثير من الدوافع الإيجابيه التى أسهمت فى تطور الحياة على الأرض فى شتى جوانبها الأخلاقية والقانونية والفنية والعملية.

وحين تغيب التصورات الدينية فإن الإنسان يقع فى دوامة اللامعنى ويصبح فى مواجهة قاسية مع ضغوط الحياة بدون دعامات، وكثيراً ما يفضل الموت على الحياة فى مواجهة تلك الأزمة الوجوديه.

وعلى الرغم من كل هذه الآثار الايجابية للدين فى حالة تناوله الصحيح من مصادرة الصحيحة، إلا أن هناك وجهاً آخر للدين يختلف عن كل ما سبق ويؤدى إلى عكس كل ما ذكرنا، ويحدث هذا حين تكون هناك علة فى مصدر الدين أو فى محتواه أو فى طريقة تناوله، وفى هذه الحالات نجد كل أنواع التشوهات المعرفية والوجدانية والسلوكية مترتبة على تلك التصورات الدينية المشوهة وتصبح فى غاية الخطورة حيث تأخذ معنى القداسة رغم تشوهها .... ولذلك فالحذر واجب.

والتفرقة بين الخبرات الدينية الإيجابية البناد والخبرات الدينية السلبية الهدامة ربما كانت هى الهدف الأساس من هذا الكتاب، وسيأتى بيانها فيما تبقى من فصول.



الفصل الثانى

٢

التدين

من منظور نفسي

Religiosity

١ – معنى التدين.
٢ – أنماط السلوك التدينى.
٣ – مظاهر التدين المرضى.
٤ – التدين والسلوك.
٥ – العوامل المؤثره فى التدين.

التدين من منظور نفسى

معنى التدين :

استخدم مفهوم التدين *Religiosity* فى بعض الدراسات الإمبريقيه استخدا ما ضيقاً قصد به التردد على دور العباده والعضوية فى التنظيمات الدينيه، غير أن بعض الباحثين كانوا أميل الى تحليل التدين إلى مجموعة من المكونات أكثر من ميلهم إلى تقديم تعريف محدد له (بيومى، ١٩٨١).

ومما يمكن ملاحظته أن (التدين) يعنى الانغماس أو الميل أو المشاركة فى المجال الدينى، وأحيانا يشار إلى الدرجة المرتفعة للمشاركة الدينية، أو الدرجات المتوسطة والمنخفضة، ومهما يكن من استخدامات هذا المصطلح فان (التدين) تعبير مناسب عن (الدين) فى صورة اجرائية، مما ييسر امكانية فحصه وتقديره، من هنا يصف (التدين) محتوى السلوك الدينى *(Religious Behavior)* بمفهومه الواسع لا المحدد بالنظرية السلوكية، ويضم هذا المصطلح مجموعة من المكونات *Components* التى بمجموعها تشكل السلوك الدينى (الطائى ١٩٩٢)

وتختلف تعريفات التدين للباحثين الغربيين عن تعريفاته فى الاسلام. وسنورد هنا بعض الأمثلة لتعاريف هؤلاء الباحثين للتدين: فقد أورد فرنون *(Vernon)* تعريفاً للتدين على أساس أنه «شكل كلى لأنماط سلوكية تشمل الأحاسيس، المواقف، العواطف ... الخ، وكلها تأتى على هيئة مجموعة وتستجيب على أساس أنها كينونة بذاتها» *(Vernon,1962)* وعرف قاموس هريتج الأمريكى التدين *(Religiosity)* على أنه «حالة كون الفرد مرتبطاً بدين» *(American Heritage, 1982)* ووضع روريف وجيسر *(Rohrbauge and Jesser, 1974)* تعريفاً للتدين على أنه «صفة للشخصية تعود إلى توجهات عقلية (معرفيه) عن الحقيقة الواقعة وراء نطاق الخبره والمعرفة، وعن علاقة الفرد بهذه الحقيقة والتوجهات موجهة ضمناً لكى تؤثر على الحياة الدنيويه اليومية للفرد، وذلك بمشاركته فى تطبيق الشعائر الدينيه».

وبالنسبة للمعنى اللغوى للتدين فى الأسلام فقد ورد فى قاموس المنجد «تدين: أخذ دينا» (معلوف، ١٩٦٦) . ويقال: كما (تدين تدان) أى كما تجازى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت . و(تدين) به فهو (متدين) و (دينه تديينا) وكله إلى دينه (الرازى ت ٦٦٦ هـ).

وفى الاسلام حتى يكون الانسان متدينا يجب: أن يجمع بين التدين بكل من الاعتقاد والقول والعمل. وقد أورد قطب قولاً يوضح فيه هذه الحقيقه فقال: أن المسلمين الأوائل فهموا الاسلام على معناه الشامل، فالنيه وحدها المضمره فى القلب لا يمكن أن تكون اسلاماً، وأن هذه النيه مالم تتحقق فى أعمال محسوسه وسلوك واقعى (تدين) فهى لا تساوى شيئاً فى ميزان الواقع وميزان الله. وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه أبو سعيد رضى الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان».(سنن أبن ماجه) (الصنيع، ١٩٩٩٣).

ونستطيع أن نعرف التدين لدى الفرد المسلم بأنه: التزام المسلم بعقيده الايمان الصحيح (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسلة وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمره الله به والانتهاء عن اتيان مانهى اللله عنه (الصنيع، ١٩٩٣).

مراحل التدين :

يمر التدين بمرحل ثلاثة يمكن إيجازها كالتالي:

١ - فهم الموضوع الدينى.

٢ - صياغة الموضوع الدينى فى صورة مشروع سلوكى.

٣ - تنزيل المشروع السلوكى على الواقع.

ومن خلال المراحل الثلاثة السابقة تحدث تباينات هائلة فى الخبرة الدينية فالناس يختلفون فى درجات فهمهم ويختلفون فى قدرتهم عى صياغة المشروع السلوكى، ويختلفون فى قدرتهم على تنزيله فى الواقع. ولاينطبق هذا الكلام على الأفراد فقط وإنما ينطبق أيضاً على الجماعات.

أنماط من السلوك التدينى (التدين) :

عرفنا من قبل أن الدين هو اسم لكل شيء يعبد الله به، وهو يعنى تصديقاً قلبياً واقراراً باللسان وسلوكاً بالجوارح طبقاً لقواعد الاسلام.

والدين واحد لأنه نزل من عند الاله الواحد، ولكن عند تناول البشر لهذا الدين وتطبيقه فى حياتهم يختلف مأخذ كل منهم للدين وطريقة تطبيقه، ويرجع هذا

الاختلاف إلى ثلاثة عوامل (المهدى، ١٩٩٢):

١ - العامل الأول :

أن الدين رغم وحدته الا أنه يتفرع إلى عناصر متعدده، ففيه الجانب الاعتقادى، وفيه العبادات، والمعاملات والأخلاق. وكل شخص يأخذ من هذه الجوانب بقدر يختلف عن الشخص الآخر.

٢ - العامل الثانى :

أن الانسان رغم فرديته الظاهره الا أنه يتكون من عناصر ونشاطات متعدده اختلف وصفها حسب الاتجاهات والمدارس النفسيه، ففيه اللاشعور وما تحت الشعور والشعور، فيه الهو والأنا والأنا الأعلى (طبقاً لمذهب التحليل النفسى)، وفيه ذات الطفل وذات البالغ وذات الوالد (طبقاً لمذهب التحليل التفاعلاتى لاريك برن)، وفيه الذات المثاليه والذات الواقعيه والذات الحقيقه (حسب رؤية كارين هورنى).

وحتى فى النظره الدينيه نجد أن الانسان فيه النفس الامارة بالسوء والنفس اللوامه والنفس المطمئنه.

٣ - العامل الثالث :

يتميز الدين الاسلامى بتعدد مستوياته والتى يرقى فيها الانسان من مستوى إلى مستوى فى خط تصاعدى كلما اجتهد فى فهم وتطبيق هذا الدين، وهذه المستويات هى: الاسلام، والايمان، والاحسان، وتتضح هده المستويات من حديث رواه أبو هريره رضى الله عنه حيث قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال:

ما الايمان؟ قال: الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث. قال: ما الاسلام؟ قال: الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاه وتؤدى الزكاة المفروضه وتصوم رمضان. قال: ما الأحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ..... (البخارى ت ٢٥٦هـ).

اذن فنحن أمام أنسان متعدد العناصر (رغم وحدته الظاهرة) يتفاعل مع دين متعدد الفروع والمستويات (رغم وحدته الحقيقية أساساً ومصدراً). ومن هنا ينشأ

الأختلاف فى الخبرات الدينيه (التدين) من شخص لآخر، وهو ما نراه فى أختلاف درجة ونوعية تدين الأشخاص ،والجماعات (المهدى، ١٩٩٢).

من كل ماسبق تستطيع أن نصل الى أن هناك أتفاق عام على مفهوم الدين بعناصره ومستوياته، ولكن هناك أختلاف فى الخبرات الدينيه الشخصية، وفيما يلى نوضح الأنماط المختلفة للخبرة الدينيه (السلوك التدينى):

هذه الأنماط التى سوف نذكر بعضها يمكن وصفه بأنه تدين ناقص وبعضها تدين مرضى وبعضها تظاهر بالتدين، وهناك نوع أطلقنا عليه اسم «التدين الأصيل» ولكى نفهم مصدر هذا التنوع يلزمنا أن نعرف أن نشاطات الانسان يمكن حصرها فى ثلاث دوائر:

أ – دائرة المعرفة (الفكر).

ب – دائرة الوجدان (العاطفة، الانفعال، الشعور).

ج – دائرة السلوك (الإرادة والفعل).

ومن هذا التعدد نورد النماذج التاليه من الخبره الدينيه (التدين) التى نراها فى حياتنا اليوميه (المهدى، ١٩٩٢):

١ - التدين المعرفى (الفكرى) *Cognitive Religiosity*

وهنا ينحصر التدين فى دائرة المعرفة حيث نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلانى الفكرى ولاتتعداه إلى دائرة الوجدان أو السلوك، فهى مجرد معرفة عقلية. ولقد كان هذا التوجه سائداً عند فلاسفة اليونان حيث كانت القضية أو القضايا تتم مناقشتها والتعامل معها وإعتبارها صحيحه أو خاطئة إذا صحت أو لم تصح على المستوى العقلى. وعندما جاء الاسلام تعلم الناس أن رسالة الانسان أكبر من هذا الجدل الفلسفى العقيم الذى يبدأ من نقطه وينتهى اليها بعد سنوات طويلة من المحاورات والمجادلات والشكوك. فالانسان مخلوق له رسالة عظيمة فى هذا الكون، وله (أو يجب أن يكون له) حركة إيجابية فى الحياة، وأن توقفة عند مرحلة النشاط العقلى دون حركة إيجابية تغير واقع الحياة إلى الأفضل - هذا التوقف يعتبر بتر للكيان الانسانى وتعطيل لقدراته المتعددة التى كرمه الله بها. والاسلام يدعو الانسان إلى التفكر فى كل ما حوله من الآيات والسنن الكونية ولكن هذا التفكر يثمر (أو يجب أن يثمر) ايماناً صادقاً وعملاً صالحاً متوجهاً نحو الله.

٢ - التدين الوجدانى (العاطفى، الحماسى) *Affective Religiosity*

فى هذه الحالة نجد أن الشخص يبدى عاطفة طيبة وحماسا كبيرا نحو الدين، ولكن هذا لايواكبه معرفة جيده بأحكام الدين ولاسلوكاً ملتزماً بقواعده. وهذا النوع ينتشر فى الشباب خاصة حديثى التدين. وهى مرحلة من المراحل يجب اكمالها بالجانب المعرفى والجانب السلوكى حتى لا تتطيش أو تتطرف أوتنمحى.

٣ - التدين الطقوسى (تدين العادة) *Ritual Religiosity*

وهنا تنحصر مظاهر التدين فى دائرة السلوك حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينيه ولكن بدون معرفة كافية بحكمتها وأحكامها، وبدون عاطفه دينيه تعطى لهذه العبادات معناها الروحى، ولكن فقط يؤدى هذه العبادات كعادة إجتماعية تعودها وترسخت لديه بفضل التدعيم الأيجابى الذى يجده من الوسط المحيط به. وهذا النوع يمكن أن يكتمل ويرشد باضافة الجانب المعرفى وايقاظ الجانب الروحى. ولكن الخطوره تكمن فى اعتقاد بعض الناس أن الدين ليس الا أداء بعض الشعائر الدينيه كالصلاة والصوم وأداء الزكاة والحج ولا ينتبهون إلى شمولية الاسلام لكل نشاطات الانسان.

٤ - التدين النفعى (المصلحى) *Pragmatic Religiosity*

فى هذه الحالة نجد أن الشخص يلتزم بالكثير من مظاهر الدين الخارجيه للوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة، أو تحقيق أهداف دينويه شخصيه .وهؤلاء الناس أصحاب هذا النوع من التدين (أو التظاهر بالتدين أن صح التعبير) يستغلون احترام الناس للدين ورموزه فيحاولون كسب ثقتهم ومودتهم بالتظاهر بالتدين والشخص فى هذه الحاله يسخر الدين لخدمته وليس العكس، وتجده دائماً حيث توجد المكاسب والمصالح وتفتقده فى المحن والشدائد.

٥ - التدين التفاعلى (تدين رد الفعل) *Reactive Religiosity*

نجد هذا النوع من التدين فى الأشخاص الذين قضوا حياتهم بعيدا عن الدين، يلهون ويمرحون ويأخذون من متع الدنيا وملذاتها بصرف النظر عن الحلال والحرام، وفجأة نتيجة تعرض شخص من هؤلاء لموقف معين أو حادث معين نجده قد تغير من النقيض الى النقيض فيبدأ فى الالتزام بالكثير من مظاهر الدين، ويتسم تدينه

بالعاطفه القوية والحماس الزائد، ولكن مع هذا يبقى تدينه سطحياً تنقصه الجوانب المعرفية والروحية العميقة. وفى بعض الأحيان يتطرف هذا الشخص فى التمسك بمظاهر الدين حفاظاً على توازنة النفسى والأجتماعى وهذا النوع لا بأس به اذا وجد المجتمع المتقبل والمرشد لهذا الشخص التائب المتحمس.

٦ - التدين الدفاعى (العصابى) *Defensive (Neurotic) Religiosity*

قد يكون التدين دفاعاً ضد الخوف أو القلق أو الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير أو دفاعاً ضد القهر والإحباط، وفى هذه الحالة يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف من هذه المشاعر ويتخلص منها ... وكلما زادت هذه المشاعر قوة كلما كان اتجاهه للدين أقوى. ولا بأس فى ذلك، الا أن هذا التدين تنقصه الجوانب الروحيه وجوانب المعاملات والنواحى الأخلاقية فى الدين (الشربينى، ١٩٨٩).

ويحدث هذا النوع أيضاً فى بعض الأشخاص الذين يشعرون بالعجز فى مواجهة متطلبات وضغوط الواقع فيلجأون إلى الدين احتماءا به من مواجهة الصعوبات التى عجزوا عن مواجهتها، وايثارا للراحة فى ظل بعض المفاهيم شبه الدينيه، فتجد الشخص من هؤلاء قد أهمل دراسته أو عمله أومسئولياته وتفرغ لممارسة بعض الشعائر الدينيه التى لا تتطلب جهداً أو مشقة، وهدفه (غير المعلن) من ذلك هو تغطية قصوره وعجزه والهرب من المواجهة الحقيقية مع الواقع (المهدى ١٩٩٢).

٧ - التدين المرضى (الذهانى) *Psychotic Religiosity*

نواجه هذا النوع أثناء عملنا فى العيادات والمستشفيات فى بعض المرضى مع بدايات الذهان حيث يلجأ المريض إلى التدين فى محاولة منه لتخفيف حدة التدهور والتناثر المرضى، ولكن الوقت يكون قد فات فتظهر أعراض المرض العقلى مصطبغه ببعض المفاهيم شبه الدينيه الخاطئه، فيعتقد المريض (ويعلن) أنه ولى من أولياء الله، أو أنه نبى بعث لهداية الناس أو أنه المهدى المنتظر، ويتصرف على هذا الأساس. وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة المرضيه الا أنها دليل على دور الدين فى المحافظة على الشخصية فى مواجهة التدهور والتناثر. وبمعنى آخر نقول أن التدين دفاع نفسى صحى ولكن بشرط أن يكون فى الوقت المناسب وبطريقة منهجية مناسبة (المهدى، ١٩٩٢).

٨ - التطرف *Excentrism*

التطرف يعنى المبالغة الشديده فى جانب أو أكثر من جوانب الدين بما يخرج الشخص عن الحدود المقبولة التى يقرها الشرع ويجمع عليها علماء الدين. ويمكن تقسيم التطرف إلى ثلاثة أنواع:

أ – التطرف الفكرى: حيث يصعب النقاش مع هذا الشخص حول ما توصل اليه من أفكار، وينغلق على فكره فلا يقبل فكر أو رأى آخر (الشربينى ، ١٩٨٩).

ب – التطرف الوجدانى: وقد يكون التطرف فى مجال الوجدان حيث تصبح وجدانات الشخص كلها متركزه على الناحية الدينيه ويصبح شديد الحساسية من هذه الناحية، شديد المبالغة فى الانفعال بها.

ج – التطرف الطقوسى (السلوكى): وهنا نجد الشخص يبالغ مبالغة شديده فى أداء الشعائر الدينيه الظاهرية بما يخرجه عن الحدود المقبولة شرعاً وكأن هذه الشعائر هدف فى حد ذاتها، لذلك نجد أن هذه الشعائر تخلو من معناها الروحى.

بل إن التطرف فى مجال الفعل قد لا ينتهى عند حدود تصرفات الفرد الشخصيه، بل يتجاوز ذلك إلى مجتمعة، فيقوم بأعمال تلزم الآخرين بفكرة من أفكاره، أو يقوم بالاعتداء عليهم اذا خالفوه فى الفكر والانفعال (الشربينى، ١٩٨٩).

٩ - التصوف *Sufism*

وهو تجربة ذاتية شديدة الخصوصية يمر بها قليل من الناس لهم تركيب اجتماعى وروحى خاص، ولذلك فليس من السهل التعبير عنها بالألفاظ المعتادة لأنها تحدث خارج حدود الألفاظ ولكننا نستطيع أن نقول على وجه التقريب أن فى هذه الخبرة التصوفيه يمر الشخص بفترة معاناه شديدة بين كثير من المتناقضات ثم فجأة يحس أن هناك شيئا هائلاً قد حدث وكأنه قد ولد من جديد فأصبح يرى نفسه ويرى الكون بشكل مختلف تماماً ويحس أن كثيراً من صراعاته قد هدأت وأن كثيرا من الحجب والأقنعه قد كشفت وأنه قد توحد مع الكون. وعلى الرغم من عمق هذه التجربة وسحرها إلى أنها تبقى خبره غامضه حيث تختلط فيها الالهامات بالوساوس، فيرى بعضهم أشياءا يعتقدها الهامات روحانيه فى حين أنها ربما تكون وساوس شيطانيه.

١٠ - التدين الأصيل *Genuine Religiosity*

وهذا هو النوع الأمثل من الخبره الدينيه، حيث يتغلغل الدين الصحيح فى دائرة المعرفة ودائرة الوجدان ودائرة السلوك، فنجد الشخص يملك معرفة دينيه كافيه وعميقة، وعاطفة تجعله يحب دينه ويخلص له، مع سلوك يوافق كل هذا وهنا يكون الدين هو الفكرةالمركزيه المحركة والموجهة لكل نشاطات هذا الشخص (الخارجية والداخلية)، ونجد قوله متفقا مع عمله، وظاهره متفقاً مع باطنه فى انسجام تام، وهذا الشخص المتدين تديناً أصيلاً نجده يسخر نفسه لخدمة دينه وليس العكس. واذا وصل الانسان لهذا المستوى من التدين الاصيل شعر بالأمن والطمأنينه والسكينة ووصل إلى درجة من التوازن النفسى تجعله يقابل المحن والشدائد بصبر ورضى. واذا قابلت هذا الشخص وجدته هادئا سمحا راضياً متزنا فى أقواله وأفعاله ووجدت نفسك تتواصل معه فى سهولة ويسر وأمان (المهدى، ١٩٩٢).

وبعد هذا الاستعراض لتلك الأنواع من الخبرة الدينية (التدين) ربما يسأل سائل: كيف نفرق الأنواع المرضية من الأنواع الصحيه فى الخبرة الدينيه؟ .... وللإجابة على هذا التساؤل نقول: أن هذا الأمر ليس سهلاً فى كل الأحيان، ولكن هناك صفات عامة تميز التدين المرضى نذكرها فيما يلى:

مظاهر التدين المرضى :

(١) تضخيم قيمة اللفظ على حساب المعنى.

(٢) اعلاء قيمة المظاهر الخارجية للدين على حساب المعنى الروحى العميق للدين.

(٣) اعاقة النمو النفسى والاجتماعى والروحى.

(٤) اعاقة التكامل الشخصى.

(٥) الانشقاق بين مايبديه الشخص من مظهر دينى وبين مايضمره من أفكار وأحاسيس.

(٦) الميل للاغتراب بعيدا عن حقيقة الذات.

(٧) التعصب والتشدد خارج الحدود المقبوله شرعاً.

(٨) تضخيم ذات الشخص وتعظيمها والرغبة فى السيطره القهرية على فكر ومشاعر وسلوك الآخرين، ثم الرفض الصلب والعنيد لأى رأى آخر، مع عدم القدره على تحمل الموضوعيه.

(٩) تحقير الذات ومايستتبع ذلك من الميل إلى السلبيه والهروب من مواجهة الواقع.

ويحذر الدكتور شعلان مما أسماه «الكذب المتدين» و «التدين الكاذب» ويحاول أن يجد منظوراً علميا يمكن بواسطته التفريق بينهما وبين التدين الأصيل، فيقول متسائلاً: ما هو هذا المنظور العلمى النفسى الدينى الذى بواسطته نستطيع أن نميز بين الكذب المتدين والتدين الكاذب، ويضع الأسس التى بناءا عليها يمكن تعريف التدين كمحاوله جاده ومخلصه وعسيرة للوصول إلى التكامل والتفرد والنضوج الذى يسعى إليه الإنسان؟ (شعلان، ١٩٨٦).

ويجيب عن هذا التساؤل بقوله: ان الانسان على المستوى الفردى يسعى نحو التكامل بأن يواجه الظل الذى يختفى وراء القناع ويخرجه إلى الضوء ويتعامل معه بوضوح فيتمكن من كسبه لصفه وتسخيره للهدف الأعم بدلاً من تركه يتفاقم فى الظلام حتى ينفجر أو يتسرب من منفذ جانبى غريب، أو يسقط على موضوع خارجى فيبدو وكأن الظل هو ظلام خارجى ملىء بالاشباح والأعداء وبدلاً من أن يكتمل الانسان بتسخير تلك القوى المعادية الداخليه والصلح معها فانه يبدد طاقاته بتحويلها إلى عدو خارجى - غالباً وهمى - يدمره بدلاً من أن يدمر ذاته. فالتكامل يتطلب أن تظهر التناقضات إلى السطح ويتحول الصراع بينهما كمكونات للشخصيه إلى حوار وتعاون يخدم الشخصيه فى النهاية، لايدمرها ولا يشل حركتها وفاعليتها، فالوعى واللاوعى أو الشعور واللاشعور، والقناع والظل، والذكر والأنثى، والسالب والموجب، والخير والشر، وغير ذلك من تناقضات داخليه كلها لابد من أن تخرج إلى الضوء ويتم الصلح بينها ويتحقق من خلال هذا اللقاء والاندماج التفرد والتكامل الذى يجعل الانسان صحيحاً نفسياً أو متديناً بلا كذب وصادقاً بلا ادعاء تدين (شعلان، ١٩٨٦).

والانسان يستطيع أن يحقق ذلك وحده اذا مأأوتى له أن ينعزل عن باقى البشر فى دير أو مغار أو كهف، أو اذا ما قرر هجرة العالم بعد تكفيره ولكن مثل هذا المسلك يستحيل فى عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات. بل يمكننا القول أن مثل هذا المسلك أى مسلك التصوف الانعزالى - كان صعباً أو مرفوضاً حتى قبل التكنولوجيا الحديثه (شعلان ١٩٨٦).

فالانسان الذى يرى الطريق الى الله لا يمكن أن يسير فيه وحده دون أن ينذر ويبشر ويدعو سواء بالقوة اذا ما أوتيت له، أو بالكلمة إذا اتيحت له أن ينشرها أو بالقدوه

الحسنة والعمل الهادىء وهذا قد يبدو أضعف الايمان، ولكن قوته تكمن فى صموده وصبره. فالفرد الساعى للتكامل والتفرد والصحة النفسيه لايمكن أن يحققها بمفرده ولا بمعزل عن المحيط الانسانى والمادى الذى يمتد إلى كافة أركان العالم. أن قضية الدين لايمكن فصلها عن الحضاره وبالتالى عن السياسه والاقتصاد والثقافة والعلم. وهنا يأتى دور الاسلام، فالاسلام قد أتاح للانسان واجب التعقل والتفكر ونبذ التجنين والتكفير لكل مخالف، وأتاح الدعوه بالكلمة الحسنة. والأهم من كل هذا أن الاسلام قدم نموذجاً للتوحيد والتكامل، فلا دين منفصل عن دوله ولا آخره عن دنيا ولاكهنه عن عباد. وكافة الانبياء والرسل عند ربهم سواء لا يفرق بين أحد منهم (شعلان،١٩٨٦).

التدين والسلوك :

هل للتدين أثر فى سلوك الفرد أو الجماعة؟

وهل هذا الأثر (فى حالة وجوده) ايجابى أم سلبى؟

أن الاتجاهات العلميه المتعارضة عن السلوك الدينى والصورة السلبيه التى أمدتنا بها بعض الدراسات المختلفه عن سمات مزاولى مهنة الاعتقاد الدينى، أو حاملى العقيده كما جاء ذلك فى السمات التقليديه *(Convention)* والمسايره *(Conformity)* والجمود *(Rigidity)* والتعصب *(Prejudice)* والتشكك *(Suspicion)* والتشاؤم *(Pessimism)* *(Martin & Nicholas,1962)* والانطواء *(Introversion)* والاحساس بعدم الامان *(Insecurity)* والكف *(Inhibition)* والخضوع *(Submission)* والقلق *(Anxiety)* والقمع *(Suppression)* والاتكال *(Dependency)* والاكتئاب *(Depression)* *(Nowparast, 1981)*، والعصابيه والتصلب والعداوه، والسيطره والتطرف الكلى (عبد الله ١٩٨٩) تولد انطباعاً فكرياً عاماً أن أنواعاً خاصه من الناس تميل لأن تكون متدينه، وأن التدين لهؤلاء فى العموم يعوق تطلعهم للصحه النفسيه والعقليه (الطائى ١٩٩٢).

فى حين أن الدين فى جوهره يؤكد على المظاهر السوية للشخصية فى اطار متكامل تقود ممارساته المختلفة إلى النضج والاتزان والسيطرة على الذات وعلى عناصر البيئة فلو فهمنا الدين كما ينبغى لأدركنا أن الدين بمفرده يمكن أن يسهم بفاعلية فى حل مشكلات المرض العقلى، وكما ذهب يونج *(Jung)* إلى القول بأن ليس هناك سبب موجب للصراع بين رجل الدين الحقيقى والمعالج النفسى.

لذلك سوف نستعرض النظره نحو التدين وأثره فى السلوك سواء فى جانبها السلبى أو الايجابى:

أ - النظره السلبيه :

لقد تأثرت العلاقه بين الدين والطب النفسى بتدهور العلاقه بين الكنيسة والمجتمع فى العصور الوسطى مما جعل العلم يتمرد على طغيان الكنيسة فى العصر الحديث. ومن مظاهر ذلك موقف فرويد من الدين حيث كان يراه على أنه وهم وخداع وعصاب جماعى ووسواس واذا كان هذا هو موقف المدرسة التحليليه أو ما يسمى بالقوة الثانية *(Second force)*، فان القوة الأولى ممثلة فى المدرسة السلوكية كانت على نفس المنوال فنجد أن سكنر *(Skinner)* يتجاهل الدين ويركز فقط على السلوك المنظور. وكذلك ألبرت اليس *(Albert Ellis)* منشىء مدرسة العلاج المعرفى الانفعالى حيث انتقد الدين ورأى أنه تفكير غير منطقى واضطراب انفعالى *(Lukof et al, 1992)*، ويقول نفس المرجع أن وليم جيمس *(William James)* الذى يعتبر أب لعلم نفس الدين وكانت عقليته متفتحه ولكنه لم ير دورا للدين فى العلاج النفسى (أبو سوسو ١٩٨٩).

ويرى بعض الباحثين أن الأساليب القسريه للتنشئة الاجتماعية التى يغلب عليها صفة العقاب، قد تم ربطها بالبالغين الأكثر تدينا، وأن الأبوين اللذين يستخدمان العقاب البدنى، والقوة والنفوذ فى تعزى مكانتهما بين الأبناء، يميلون لانتاج ذريه متدينه نسبياً. وعلى أساس الخلفيه الاقتصادية والاجتماعية أشارت عدد من الدراسات إلى وجود علاقه ارتباطيه بين الاعتقاد الدينى وعدد من الخصائص حيث وجد أن المعتقدين *(Believers)* ينحدرون من مستويات اجتماعية اقتصادية منخفضة، ومن المناطق الريفيه مقارنة أياهم بغير المعتقدين *(Non believers) (Martin & Nicholas 1962)*

ومهما يكن فان التنظيم الصارم لشخصية الأباء والأساليب القسرية التى يتعرض لها الأبناء فى التنشئه الاجتماعية والتأثيرات الطبقية والعراقية، كلها عوامل قد تدفع إلى تكوين الشخصية التسلطيه *(Authoritarian Personality)*، التى يجعلها عرضه دائماً للانجذاب الشديد نحو المؤسسات الدينيه التى تعمل على توفير الحماية لها واختزال حاجاتها التسلطيه. غير أن بعض الباحثين يعارضون وجود مثل هذه العلاقة

المطلقة بين التسلطية والتدين، على أساس أمرين : أولهما الاختلافات الناشئة عن شكل الاعتقاد الدينى، فى مقارنته بالممارسة الدينية، وثانيهما الاختلاف الناتج عن موقع الطوائف الدينية على متصل طرفى المحافظة *(Conservatism)* والتحرر *(Liberalism)*. والحقيقة أن معظم الاعتقادات فى دراسة ستارك *(Stark)* قد ارتبطت بالدرجة المنخفضة للتسلطية، وبنفس الاتجاه لم تكشف الدراسات عن وجود علاقة ارتباطيه واضحة بين الممارسات الدينية *(Religious Practice)* والتسلطيه، كما فى التردد على دور العبادة، اذا ما استخدمت عينات من طوائف دينيه مختلفة تمتد من المحافظة إلى التحرر، وفى العموم تكشف بعض الدراسات عن وجود قليل من الاتساق فى العلاقة بين صور المحافظة للتدين الشخصية التسلطية *(Paloutzian, 1983)*.

وقريبا من مفهوم التسلطيه حاولت دراسات متعدده ايجاد العلاقة بين التدين ومفهوم التزمتيه *(Dogmatism)* فقد توصل روكيج *(Rokeach)* ١٩٦٠ إلــى أن الأشخاص الأكثر تدينا قد حصلوا على درجات مرتفعة عن الآخرين فى مقياس التزمتيه. كما حصل بالاتزيان وآخرون *(Paloutzian et al)* عام ١٩٧٨ على ارتباط متوسط موجب بين التزمتيه والتوجه الخارجى للتدين *(Extrinsic Religiosity)*؛ ومثيل لذلك وجد راشيك *(Raschke)* ١٩٧٣، بأن الأفراد ذوى التزمتيه العالية يميلون إلى أن يكونوا مرتفعين على درجات التدين المشارك اللاارادى *(Consensual Religiosity)*والتحول الدينى المفاجىء *(Sudden convert)* *(Paloutzian, 1983)*.

وتفترض بعض الدراسات أن الشخصية التسلطيه والتزمتيه يرتبطان مع بعض المتغيرات المتشابهه فى نفس الاتجاه وان اختلفت الأسباب والدوافع، فعلى سبيل المثال يتأثر كل من التسلطيين والتزمتيين بسهولة بأفكار الآخرين وباتجاههم وخاصة عندما تكون الحالة الواجدانية أقل استعدادا للتحقق مما يقال، كما أنهم أكثر اتكالاً *(Dependent)* وأكثر انغلاقاً فى التفكير *(Closed minded)*، وتشير الدراسة التى نشرها فيشر *(Fisher)* ١٩٦٤ بأن الأفراد ذوى القيم الدينية المرتفعه وممن يترددون بكثرة على دور العبادة، غالباً ما يحصلون على درجات مرتفعه فى اختبار الاذعان *(Acquiescence test)*.

ويضاف إلى النتائج السابقة مالخصه مارتن *(Martin)*، ونيكولس *(Nichols)* ١٩٦٢ من دراسات سابقة أن الإفراد ذوى الاتجاه الدينى المرتفع يميلون فى الغالب

إلى فحص الأشياء التقليديه، والدفاع عن الأناويعتبرون رجل الدين أكثر تعصباً وجموداً ادراكيا بالاضافة إلى التسلطيه والمسايره (الطائى، ١٩٩٢).

وتزداد سلبية العلاقة بين التدين والشخصية اذا ما اتجهنا من نتائج الأفراد العاديين فى المجتمع الى نتائج الراقدين بمستشفيات الأمراض العقليه والنفسيه، حيث تكشف أكثر النتائج حيويه من تضمينات رمزيه دينيه فى كلام المرضى الذهانيين وتصرفاتهم، وماتحتفظ به سجلات تلك المستشفيات من تضمينات للرموز الدينية التى دفعت لتكوين اعتقاد راسخ عن وجود قدر من العلاقة بين تلك الرموز والاضطراب الانفعالى، ومن أجل فحص الاعتقاد السابق من أن زيادة التدين يرتبط بخصائص المرضى العصبيين والنفسيين، حاول بيذر *(Penner)* ١٩٨٨ تحديد وجهة العلاقة بين الاعتقاد الدينى والشخصية لدى عينه من المرضى، الراقدين باحدى مستشفيات الطب العصبى والنفسى، حيث استخدم لهذا الغرض اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية *(MMPI)* لقياس متغيرى الدراسة بعد تطبيقه على ٣٢٤ مريضا من الجنسين، وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود أى دليل يؤكد أن الاعتقاد الدينى عامل مؤثر فى تفسير الصفحه النفسية للمرضى العقليين والنفسيين، ولم تكتشف الدراسة وجود أى ارتباط دال عدا الارتباط بين مقياس التدين ومقياس الاكتئاب على عينة الذكور فقط (ر = ١٧) (الطائى ١٩٩٢).

وهناك تفسير آخر وهو أن المرضى النفسيين عند تعرضهم للمرض - خاصة اذا كان تفسخا ذهانياً - فانهم يحاولون استنفار معقداتهم الدينية للمحافظة على تماسكهم فى مواجهة تهديد المرض، ولكنهم يفعلون ذلك بعد فوات الأوان فتظهر أعراضهم المرضية مصطبغه ببعض الأفكار شبه الدينية ، أو أن تدينهم كان من البدايه من النوع المشوه أو المرضى.

لذلك فان الأمر لم يكن بالبساطة المتوقعة لاقرار ماذهب اليه الفرض السابق من أن الاعتقاد الدينى يرتبط بالشخصية المرضية، ذلك أن الرموز الدينية التى تظهر فى لغة بعض المرضى العقليين والطقوس التى يمارسونها لا تعنى شيئاً إذا ما قورنت بنفس الرموز والطقوس الدينية التى يؤديها الاسوياء ذوى الاتجاه الدينى المرتفع، هذا بالاضافة إلى أن مفاهيم السوية والمرض والتوافق، مفاهيم لم تزل تتأثر بالعوامل الثقافية، فما هو سوى فى مجتمع قد يكون عكس ذلك فى مجتمع آخر، فتعريف تلك

المفاهيم يجب أن يعتمد على الأيديولوجية والحدود الثقافية للمجتمع، من هنا تتأكد الحاجة إلى وجود معايير مطلقة للصحة العقلية وليس إلى معايير نسبية، قبل أن نقر وجود العلاقة بين التدين والصحة العقلية (الطائى، ١٩٩٢).

ب - النظرة الايجابية :

واذا كانت المدرسة السلوكية (القوة الأولى) والمدرسة التحليلية (القوة الثانية) قد أعطيا صورة سلبية عن الدين والتدين من حيث علاقتهما بالسلوك والصحة النفسية، فان المدرسة الانسانية أو القوة الثالثة*(3rd force)* ثم المدرسة عبر الشخصية أو القوة الرابعة *(Transpersonal - 4 th force)* أعطيا قوة دافعة لبحث واستكشاف منطقة الخبرة الدينية والروحية *(Lukof et al 1992)*. ولقد كان من ثمرة القوتين الثالثة والرابعة ظهور دراسات دينية متنوعة عن الطب النفسى نستعرض بعضاً منها :

تؤكد دراسات عديدة على أن العقيدة الدينية غالباً ما تؤثر فى فلسفة حياة الأفراد الأسوياء فتوجه مساراتهم على أساس أن الدين خبرة انسانية فريدة تشبع حاجاتهم الشخصية وتحقق لديهم قدرا من الطمأنينة والاستقرار النفسيين، أما الأفراد غير الأسوياء فغالباً ما يميلون إلى الالحاد والدعوة إلى رفض الدين أو التشبث ببعض الأفكار الدينية المتطرفة التى تؤكد على الشعائر والممارسات الدينية أكثر من تركيزها على جوهره ومبادئه (منصور ١٩٨٢).

وتشير جملة الدراسات الامبريقية التى لخصمها فيكتور د. سنوا *(Victor D.Sanua)* فى مقال له عن الدين والصحة العقلية والشخصية، بأن الدين يمكن أن يقوم بخدمة الصحة العقلية، حيث أكدت دراسة فانك *(Fank)* ١٩٥٥ عن وجود علاقة موجبة بين مقياس التدين والقابلية الاجتماعية *(Sociability)* كما قيست بقائمة هستون للتوافق الشخصى لعينة من الذكور وخاصة الرجال الذين كانوا أكثر تحررا فى اتجاهاتهم الدينية، أما على صعيد الأنشطة الدينية فقد وجد موبيرج *(Moberg)* ١٩٥٦ علاقة ارتباطية عالية (٠,٥٩) بين التوافق الشخصى والأنشطة الدينية، كما كشفت دراسة أورلى *(O, Reilly)* أن الأفراد الأكثر سعادة كانوا أكثر نشاطا فى الممارسات الدينية. *(Sanua, 1977)*.

وتؤكد ذات النهج الدراسات التى أجراها بيرجر *(Berger)* ١٩٧٩ عن علاقة الاتجاهات والقيم الدينية بتوافق الشخصية، حيث استخدم اختبار مينسوتا المتعدد

الأوجه للشخصية للتفرقة بين الأفراد حسنى التوافق *(Well adjusted)* والأفراد سيئى التوافق *(Poorly adjusted)* باستخدام معادلة كوك *(Cook's Formula)* حيث تكونت عينة الأفراد من الطلبة الذين حصلوا على الدرجات الأكثر ارتفاعاً على اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية *(MMPI)* بينما تكونت العينة جيدة التوافق من الطلاب الذين حصلوا على الدرجات الأكثر انخفاضاً. وباستخدام تحليل التباين وجد أن المجموعتين تختلفان بدلالة على عدد من المتغيرات، مثل القيم الاقتصادية والقيم الجمالية والقيم الاجتماعية، كما وجد ميل لدى بعض العلماء إلى ربط العلاج النفسى بالالتزامات الدينية *(Religious commitments)*) *(Berger,1979)*.

وهناك الكثير من النماذج السلوكية فى التاريخ القديم والحديث توضح إلى أى مدى يغير الألتزام الدينى سلوك الأفراد والجماعات نعرض لبعض منها :

١ - نماذج تاريخية

(١) سحرة فرعون: يقول تعالى :

«فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم اذا لمن المقربين * قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون أنا لنحن الغالبون * فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون * فألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم. أنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين * قالوا لاضير إنا إلى ربنا لمنقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين»

(الشعراء ٤١ - ٥١)

ترسم هذه الآيات صورة واضحة من استعلاء الإيمان وتبديله لسلوك الأفراد، حيث انقلب تعامل السحرة مع فرعون رأسا على عقب. ففى البداية كانوا يسألونه التقرب منه والفوز برضاه، ولكن بعد أن دخل الايمان قلوبهم اجتث هذا السلوك وقلبه إلى تحد لهذا الطاغوت، بل وصل بهم الإيمان إلى الرضا بالتعذيب حتى الموت ولا أن يتركوا هذا الدين الذى باشر قلوبهم فرضوا به واطمأنت نفوسهم اليه (الصنيع ١٩٩٣).

(٢) الغامدية :

وهذا نموذج لامرأة زنت ثم جاءت تعترف لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما قامت به فيردها الرسول مرات متعددة، لولادة الطفل ثم لارضاعه حتى يفطم، لعلها لا تعود، ولكن تدينها ورغبتها الصادقة فى التخلص من هذا الذنب فى الدنيا يدفعها إلى العودة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها الطفل بعد الفطام وبيده كسرة خبز، فيقيم عليها الحد. وذلك كما روى الامام مسلم فى صحيحه عن بريدة حيث قال: جاءت الغامدية فقالت يا رسول الله إنى قد زنيت فطهرنى. وأنه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردنى، لعلك أن تردنى كما رددت ماعزا فوالله إنى لحبلى. قال أما لا فأذهبى حتى تلدى، فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة، قالت هذا قد ولدته، قال اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز فقالت: هذا يانبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع بالصبى إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها

فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح بالدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبى الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلاً يا خالد فو الذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت (صحيح مسلم).

(٣) الاقلاع عن الخمر :

وهذا مثال لسلوك ألفه العرب، وتعودوا عليه قبل الاسلام حتى أصبح فى صلب حياتهم لا يستطيعون تركه، أو الفكاك منه، ولكن الدين يبتر هذا السلوك المخالف لشرعه ويمحو أثره فى نفوسهم حتى يتسابقوا فى تركه. ذلكم السلوك هو شرب الخمر. يقول أنس بن مالك رضى الله عنه واصفا رسوخ هذا السلوك لدى عامة الناس وتعلقهم به : «حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش أحب منها، وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر» (ابن خليفه). ولكن عندما جاء الأمر من الله بتحريمها تركوها جميعاً حتى سالت شوارع المدينة منها، وهذا يعكس درجة التدين التى تمتع بها القوم، حيث جاء الأمر فكان التنفيذ والطاعة المباشرة دون تردد أو تباطؤ، فلقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحه وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى ألا أن الخمر قد حرمت، قال: فقال لى أبو طلحه أخرج فأهرقها فخرجت فهرقتها، فجرت فى سكك المدينه (البخارى).

(٤) الأمانه :

وهذا نموذج لفتاة منعها تدينها وخشية الله من أن تغش الناس فى البضاعة التى تبيعها، مع أن أمها تؤكد لها أن الخليفة لا يراها، ولكن اسلام البنت ثبتها على سلوك الحق خوفا من الله وليس من الخليفه (الصنيع، ١٩٩٣). والقصة تقول : بينما كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يعس فى حواشى المدينه وهو خليفة أصابه الاعياء فاتكا على جانب جدار، فاذا امرأة تقول لفتاة لها - وقد أمنت من يسمع قولها - قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت الفتاة: أو ما علمت من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ وقالت المرأه: وما كان من عزمته؟ فقالت: أنه أمر مناديه ألا يشاب اللبن بالماء« قالت المرأه: قومى إلى اللبن فامذقيه، فانك بموضع لا يراك عمر ولا مناديه. فقالت والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء (عبد العزيز، ١٩٧٢).

٢ - دراسات حديثه

ولم يتوقف الأمر على النماذج الدينية التاريخية، بل أثبتت كثير من الدراسات الحديثة أثر التدين فى السلوك. فقد أوضح الدكتور صالح بن ابراهيم الصنيع فى دراسته بعنوان: «التدين علاج الجريمة، الارتباط القوى بين ضعف التدين والسلوك الاجرامى حيث تبين أن متوسط درجات الأفراد الذين ارتكبوا جرائم جنائية فى مقياس مستوى التدين أقل بفرق دال احصائياً من متوسط درجات الأفراد الذين لم يرتكبوا جرائم جنائية، وأنه توجد علاقة سالبة دالة احصائياً بين مستوى تدين أفراد عينتى الدراسة كما يقيسه مقياس مستوى التدين، وبين مستوى سلوكهم الاجرامى كما يقيسه مقياس كارلسون النفسى (الصنيع، ١٩٩٣).

وفى دراسة أخروى قام بها الدكتور نزار مهدى الطائى بعنوان «الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من الطلبة الجامعيين فى الكويت، تبين التالى (الطائى، ١٩٩٢):

١ - وجود علاقة ارتباطية دالة بين الاتجاه الدينى وبعض السمات السوية للشخصية لصالح العينة مرتفعة الاتجاه الدينى وباتجاه السمات السوية للشخصية.

٢ - وجود ارتباط سالب مرتفع بين العصابية والاتجاه نحو الدين.

٣ - وجود علاقة موجبة بين الاتزان الانفعالى والاتجاه نحو الدين.

٤ - أن المتجهين نحو الدين لا يتسمون فى الغالب بالقلق أو العجز عند الأداء أو الحساسية الشديدة للمواقف التى يتعرضون لها أو التمركز حول الذات أو الشعور بعدم الأمن الناتج عن الضغوط البيئية بل غالبا ما يتسمون بالنضج والتحرر من التغيرات أو التقلبات الحاده فى المزاج مما يدل على قوة التحكم بانفعالاتهم.

٥ - وجود علاقة ارتباطية سالبة عالية بين الانطواء والاتجاه نحو الدين. وهذا يتضمن الاشارة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة عالية بين سمة الانبساط والاتجاه نحو الدين. فان الرؤيا المتوازنة للموضوع الدينى مع جوانب الحياة المختلفة تدفع بالفرد أن يوجه اهتماماته إلى الخارج بدلاً من أن يوجهها إلى الداخل، وإلى العالم الخارجى من الناس والأشياء، بدلا من أهتمامهم بأفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم أو حدسهم الشخصى. ومن هنا فان حبهم للعمل يكون أكثر من حبهم للتأمل، وأن

الأعراض المرضية كالقلق والاكتئاب نادراً ما تصيب هذه الفئة من الناس (الطائى ١٩٩٢).

٦ - وجود ارتباط موجب بين السيطرة والاتجاه نحو الدين. ويبدو أن مفهوم السيطرة *(Dominance)* وإن كان يتضمن معنى التسلط *(Authoritarian)*، الا أن ما يعينه هنا سعى الفرد فى المواقف الاجتماعية للقيام بالأدوار التى تتطلب مواجهة الغير، وهو مفهوم مضاد لمفهوم الخضوع *(Submission)*، فالفرد ذو الاتجاهات الدينية المرتفعة يرى أن الخضوع لا يتم الا لله سبحانه وتعالى، أما الخضوع للبشر فلا يتم الا من خلال ما تقره قيم الدين الاسلامى، وما يتوارثه أفراد المجتمع من عادات لا تتعارض مع القيم الاخلاقيه، ولا تنتقص من مكانته كفرد وسط الجماعة. أما التسلطية فهى فعل يرتكز إلى سعى الفرد فى المواقف الاجتماعية للتحكم بسلوك الاخرين عن طريق اصدار الأوامر وطلب الطاعه والخضوع، واحتقار مظاهر الضعف، كما يمارس الصراحه فى تنفيذ الأوامر. والشخصية التسلطية من هذا المنظور شخصية مستبدة لا ترضى من مخالفيها سوى الطاعة وهى كارهة للتغيير مقاومة للجديد (الطائى، ١٩٩٢).

٧ – ان الأفراد ذوى الاتجاه الدينى المرتفع يميلون بقدر أكبر للمشاركة الاجتماعية١ والاندماج وسط الجماعة.

٨ – وجود علاقة ارتباطية سالبة عالية بين توهم المرض والاتجاه نحو الدين.

٩ – وجود ارتباط سالب مرتفع بين الانحراف السيكوباتى والاتجاه نحو الدين. والانحراف السيكوباتى هو حالات الفساد الخلقى للأفراد تتجلى فيهم منذ الصبا بنفسية شاذة، وخلق فاسد، وانفعالات غير سوية. فسلوك السيكوباتى على وجه العموم، سلوك فج غير ناضج، شبيه بعض الشيء بالبلاهة الأخلاقية، وهو لا أخلاقى، وليس بمقدوره أن يكون أخلاقياً. ويعتبر مبدأ اللذة هى الدافع الرئيسى أو الدافع الوحيد للسلوك، وهو أنانى شديد التمركز حول الذات، ولايهمه ما يتركه من أضرار بمن حوله بل يستشعر اللذة فى تعذيب الآخرين. والشخصية السيكوباتية شخصية مريضة نفسيا، وهو نوع من الاضطراب العقلى الشديد الذى يتسم بالنشاط المعادى للمجتمع. وعندما نقوم بربط هذه الصفات الشخصية بالاتجاه نحو الدين نجد أن الأفراد الذين يحصلون على الدرجات المرتفعة فى الاتجاه نحو الدين غالبا ما يميلون للحصول على درجات

منخفضة على مقياس الانحراف السيكوباتى، وهذا ما يتأكد بالملاحظات الموقفية للسلوك الدينى فى الاطار الثقافى المنفتح والمتجه لخدمة المجتمع (الطائى، ١٩٩٢).

١٠ – وجود ارتباط سالب دال بين مقياس السيكاثينيا والاتجاه نحو الدين. والسكاثينيا (ب ت)، يعنى الارهاق العصبى، ويعتبره جانبه ضرباً من العصاب، يتسم باستجابات حصريه، ووساوس وأفكار ثابتة، وهو قدر من التفكك الجزئى الذى يحدث نتيجة نقص التوتر وعدم كفايته للمحافظة على تكامل العمليات العقلية. وعندما يحصل الأفراد على درجات مرتفعة على السكاثينيا والفصام فانهم غالبا ما يميلون للاتصاف بالانقباض والانطواء والانزواء، وعدم الاهتمام ، والعصبية، والقابلية للاستثارة (الطائى، ١٩٩٢).

١١ – ويتضح من الصفحة النفسية عند مقارنة عينتى الدراسة من الطلاب ذوى الاتجاه الدينى المرتفع، والطلاب ذوى الاتجاه الدينى المنخفض أن العينة الأولى أميل إلى السواء مقارنة اياها بالعينة الثانية، وهذا ما يعزز الافتراض الأساسى من وجود علاقه بين الاتجاه الدينى المرتفع وبعض سمات الشخصية (الطائى، ١٩٩٢).

وفى دراسة عن الحاجة للايمان وعلاقتها بالأمن النفسى، وجد أن هناك ارتباط بين درجة الايمان بالله والأمن النفسى، وأن هناك فروقاً ذات دلاله احصائيه بين الطالبات الأ كثر ايماناً والأقل ايمانا فى درجة احساسهن بالأمن النفسى لصالح الأكثر ايمانا، ويشير فيشتر *(Fichter)* إلي أن التدين الجوهرى انما يلعب دوراً واقيا فى التوافق مع ضغوط الحياة، فالتدين انما يقدم للفرد احساساً بالسيطره والثقه بالنفس مما يدعم حياة الفرد (عثمان، ١٩٨٩).

وفى دراسة عن العلاقة بين الالتزام الدينى كدلالة على قوة التدين ومستوى القلق وجد أن هناك علاقة عكسية بين القلق والالتزام الدينى لدى أفراد العينه (أبو سوسو، ١٩٨٩)، وأشارت بعض الدراسات إلى أن القيم الدينية ينبنى عليها تكيف الانسان وأنه بقدر ما يستند الانسان فى تفكيره وسلوكه إلى هذه القيم بقدر ما يكون أقدر على التكييف النفسى والفكرى (عثمان، ١٩٨٩).

وتشير دراسة محمد مصطفى إلى أن هناك علاقة ذات دلالة بين القيم الدينية والتوافق النفسى (مصطفى، ١٩٧٧)، كما أظهرت دراسة أخرى وجود علاقة سالبة بين درجات القيم ودرجات القلق لدى المراهقين، وحددت هذه الدراسة أهمية القيم

الدينية فى حياة المراهقين فى عدة نواحى منها:
(١) أنها تحقق للمراهقين سبل التكيف السليم مع النفس ومع المجتمع.
(٢) أنها تجنب المراهق الوقوع فى الخطأ ومن ثم تخفف من حدة التوتر.
(٣) تزود المراهق بضمير حى «أنا أعلى» يكون بمثابة رقيب عليه فى تصرفاته وأفعاله.
(٤) تجعل المراهق فى حذر دائم من مخالفة الله، ومن ثم الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

ويؤ كد ذلك دراسة أجريت على العذارى ووجدت أنهن لم يمارسن الجنس قبل الزواج بسبب تمسكهن بمعتقداتهن الدينية والأخلاق (ابراهيم، ١٩٩٣). ويؤكده أيضاً دراسة ميخائيل يونج *(Michael Young 1981)* بأن الزنا يقل لدى الاناث تبعاً لتمسكهن بدينهن وادراكهن لأهمية الدين.

وقد قام عبد الكريم مصطفى ابراهيم بدراسة العلاقة بين سلوك التدين وبعض مؤشرات الصحة النفسية لدى عينة من الشباب المصرى المسلم وتوصل إلى النتائج التالية:
(١) يوجد فروق دالة احصائياً بين طلاب الأزهر (جامعة دينية اسلامية) وعين شمس (جامعة مدنيه) فى عينة الدراسة من حيث الدرجة الكلية والدرجات الفرعية لمقياس التدين وكذلك الصحة النفسية لصالح طلاب الأزهر.
(٢) توجد فروق بين المعتكفين وباقى أفراد العينة فى الصحة النفسية لصالح المعتكفين بالاضافة إلى أنهم أقل فى الاكتئاب والقلق والرهاب واضطراب التكيف وأكثر فى اضطراب الوسواس القهرى وأقل إعاقة فى خلال السنة الماضية عن باقى أفراد العينه.
(٣) يوجد ارتباط موجب بين سلوك التدين والصحة النفسية لدى أفراد العينة ككل.
(٤) يوجد ارتباط موجب بين القيم الأخلاقية وقيم ادراك أهمية الدين من ناحية والصحة النفسية من ناحية أخرى فى مجموعة الطلاب المعتكفين.

وهكذا يتضح من العرض السابق للعلاقة بين التدين والسلوك أن آراء العلماء ونتائج الدراسات جاءت متناقضة، ولعل أهم أسباب ذلك التناقض هو الاختلاف حول مفهوم الدين والتدين والتباين الشاسع بين الأديان المختلفة والفرق المختلفة داخل الأديان.

ومع هذا فان هذه المفاهيم المتعددة الأبعاد تقاس أحيانا بمقاييس جامدة مثل مجرد الانتماء كأن يكون كاثوليك أو بروتستانت أو مسلم، وأحيانا أخرى يقاس بأ بعاد محدودة قاصرة مثل مجرد السلوك الظاهرى لشخص يتردد على أماكن العبادة. ولهذا فرق ألبورت (*Alport*) بين نوعين من التدين:

١ - الوعى الدينى الجوهرى *Intrinsic Religious Orientation*

٢ - الوعى الدينى الظاهرى *Extrensic Religious Orientation*

حيث يميز التدين الجوهرى حياة الشخص المتعمق فى عقيدته الدينية دون أى تحفظ، والشخص الذى له هذه الطبيعة يعمل على خدمة الدين بدلاً من أن يسخر الدين لخدمته.

أما التدين الظاهرى فهو تلك النظرة الدين باعتباره نمطاً أو شكلاً لخدمة الذات وحمايتها، والمنفعة الشخصية، اذ يزود المؤمن بالراحة والخلاص الروحى (البحيرى، ١٩٨٨).

فالوعى الدينى الجوهرى طبقاً لألبورت يجعل الشخص يعيش دينه ويعمل وفق تعاليمه ويغمر حياته بالدوافع والمعانى ويجعله يستدمج معتقداته ويعيشها بصرف النظر عن العواقب الخارجية. بينما الوعى الدينى الظاهرى يميز الشخص الذى يستخدم دينه ويستغله وهو نمط أنانى نفعى، مدافع عن ذاته والدين بالنسبة له مجرد سلوكيات تستخدم كوسيلة للحصول على المكانة والأمن وتبرير الذات والقبول الاجتماعى (حمزه، ١٩٩٢).

إذن فمفهوم الدين والتدين فهماً وتطبيقا واعتقادا ووعيا وسلوكا مازال يحتاج إلى المزيد من الدراسات العلمية المتعمقة من جانب علماء النفس وعلماء الدين على حد سواء بهدف الاحاطة بالجوانب المتعددة لهذا المفهوم. وقد حاول الدكتور عبد المجيد النجار التعرض لهذه الجوانب بشكل شمولى فى كتابة «فى فقه التدين فهما وتنزيلا» (النجار، ١٩٨٩) بقوله:

ان فهم الدين وتمثل حقائقه هو المرحلة الأولى من مراحل التدين ذلك لأن هذا الفهم بالنسبة للمسلم يقضى إلى تبنى المفهوم على سبيل التصديق والاقتناع، وهو من جهة أخرى فهم وقع تحصيله من أجل أن يكون المفهوم واقعاً فى السلوك، يوجهه ويهديه. وتعتبر مرحلة الفهم المرحلة الأساسية فى التدين، باعتبار أنها يتوقف عليها

تمثل حقيقة الدين التى ستصبح عقيدة وسلوكا، فالخلل الذى يطرأ فيها، يفضى إلى أن التدين سيكون جاريا على باطل، غير مراد الله تعالى، بقدر ذلك الخلل الطارىء فى الفهم وهو يؤدى حتماً إلى بوار فى حياة الانسان، بحسب الباطل الذى يجرى عليه التدين، والحال أن التدين غايته تسديد الحياة بحقيقة الدين، وتحقيق مصلحة الانسان التى هى الغرض الأعلى لأصل الدين.

والمرحلة الثانية من التدين، هى مرحلة التنزيل، ونعنى بالتنزيل صيرورة الحقيقة الدينية، التى وقع تمثلها فى مرحلة الفهم، إلى نمط عملى تجرى عليه حياة الانسان فى الواقع، عقيدة موجهة لجميع مناشط الانسان، فى وحدة وتناسق، وسلوكا فردياً واجتماعيا، ينبثق من تلك العقيدة، ليوجه حياة الانسان فى جميع شعابها، وجهة تكون فيها جارية وفق حقيقة الدين وهدايته.

واذا كان فهم الدين هو الأساس فى التدين، فان تنزيله فى واقع الحياة هو الثمرة المبتغاة من أصل الدين، وهو لذلك يمثل فى التدين المرحلة التى تكمل مرحلة الفهم، وتبلغ بالدين إلى الغاية من نزوله، ولعل المنزلة التى يتبوؤها التنزيل فى الدين الاسلامى لاتدانيها فى الأهمية منزله فى أى دين أو مذهب فلسفى اخر سواء من حيث القيمة المعيارية، أو من حيث الشمول فى مجالات التنزيل. ولذلك فان الخلل الذى يطرأ فى تنزيل الدين على واقع الحياة يؤدى من طرف قريب فى عصيان الأحكام إلى المروق من الاسلام كما رآه بعض المسلمين مثل المعتزلة والخوارج، وهو يؤدى عند سائر المسلمين إلى وضع ايمانى شديد الضعف يكاد لا يغنى فى ميزان الدين شيئاً.

ويحتاج تنزيل الدين فى واقع الحياة إلى فقه منهجى، يوازى ذلك الفقه الذى يكون به الفهم. ولكنه يختلف فى الطبيعه، لاختلاف الخصوصيات بين الفهم والتنزيل من حيث أن الفهم تكون فيه العلاقة الأساسية بين العقل وبين المصدر النصى للدين، فى حين تكون العلاقة فى التنزيل جدلية، بين العقل والمصدر النصى للدين، وبين واقع الحياة، كعنصر أساسى فى هذه العلاقة.

ويتميز فى تنزيل الدين فى واقع الحياة، كمرحلة موازية لمرحلة الفهم، مرحلتان فرعيتان ففى نطاقهما: مرحلة الصياغة ومرحلة الانجاز. أما الصياغة فهى تهيئة خطة شرعية، تنبنى على ما حصل من فهم لحقيقة الدين، فى هيئتها المجردة، تهيئة

تكون بها صالحة لمعالجة الأوضاع من حياة الانسان، ذات الخصوصيات الزمانية والمكانية، لمراعاة تلك الخصوصيات فى تهيئة الخطه. وأما الانجاز فهو العمل على اجراء تلك الخطة الشرعية اجراءاً عمليا على الواقع، بتكييف ذلك الواقع فى مختلف مناحيه، بحسب ما تقتضيه ما انتظمته من الأحكام (النجار، ١٩٨٩)، انتهى.

العوامل المؤثرة فى التدين :

هناك العديد من العوامل المؤثرة فى تدين الأفراد، هذه العوامل تختلف من حيث كونها رئيسة أو ثانوية، كما أن بعضها قد تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لزمان آخر. هذه العوامل يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما: العوامل الذاتية والعوامل الخارجية، ونعرض الآن لكل واحد منهما بشىء من التفصيل (الصنيع، ١٩٩٣):

أولاً: العوامل الذاتية :

هذه العوامل موجودة فى الانسان، وهى فى معظمها لدى كل البشر، والتفاوت فيها يأتى من حيث هداية الله لنفس الانسان لارتياد طريق الرشاد والبعد بها عن طريق الغواية والفساد. ويمكن القول أن أهم هذه العوامل الذاتية ثلاثة:

أ – الفطره ب – النفس ج – الأخلاق

وفيما يلى نتناولها ببعض التفصيل:

(أ) الفطره: وهى عامل حاسم بلا شك فى هداية الانسان إلى الطريق المستقيم، وهى بطبيعتها - أن تركت بدون تدخل من عوامل خارجية - تهتدى إلى بارئها كما قال تعالى:

«فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها. لاتبديل لخلق الله. ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون» (الروم ٣٠)

وكما قال تعالى:

«واذ أخذ ربك من بنى أدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» (الأعراف ١٧٢)

فالفطرة على هذا أن استقامت على الهدى فهى الركيزة المستقيمة لتدين الانسان وتنفيذه لتعاليم دينه كما جاءت من الله عز وجل.

(ب) **النفس**: النفس موجودة لدى الناس جميعاً ولاتختلف فى وجودها لدى انسان عن أى انسان آخر، والاختلاف يأتى فى صفات هذه النفس حيث تلعب الصفات دوراً كبيراً فى تدين الانسان وتميزه عن غيره من الأفراد الآخرين، والمعروف أن هناك ثلاث مسميات للنفس بناءا على اختلاف الصفات لكل منها وهى: النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، وقد فصل ابن القيم الحديث عن هذه الأنفس فى كتابة «الروح» (الصنيع، ١٩٩٣) وما يلى عرض لبعض ما قاله فى كل نفس:

١ - **النفس المطمئنة**: ومدارها على أصلين هما: طمأنينة العلم والايمان وطمأنينة الإراده والعمل، وتسمى مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته ومحبته والانابة إليه والتوكل عليه والرضا به والسكون إليه، وتظهر محبتها وخوفها ورجاءها لله، فى صرف النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه، فالطمأنينة إلى الله سبحانه وتعالى حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه، وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به، فتسرى تلك الطمأنينة فى نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه آلى الله، ويلين جلده وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب اليه، ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وبذكره وهو كلامه الذى أنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد ٨)، انتهى كلام ابن القيم.

والانسان الذى بين جنبيه نفس مطمئنة فهو بلا شك من أصحاب الدرجات العلا فى سلم التدين.

٢ - **النفس اللوامة**: اللفظة مأخوذة من اللوم، وهى على نوعين، أحدهما: لوامة ملومة وهى النفس الجاهلة الظالمة التى يلومها الله وملائكته، لأنها رضيت بأعمالها ولم تلم نفسها، ولم تحتمل فى الله ملام اللوام، والثانية: لوامة غير ملومة وهى التى لاتزال تلوم صاحبها على تقصيره فى طاعة الله مع بذله جهده، فهذه غير ملومة (ابن القيم).

والنفس اللوامة تتبوأ مكانة فى سلم التدين أدنى من النفس المطمئنة، وترتفع بصاحبها فى سلم التدين بحسب نوعها أن كانت لوامة ملومة فهى فى درجات أدنى من اللوامة غير الملومة، والتى ترتفع بصاحبها فى درجات التدين إلى مستويات عالية

قريبة من النفس المطمئنه، وتعتبر فى منزلة وسط بين الأنفس (الصنيع، ١٩٩٣) .

٣ - **النفس الأمارة بالسوء:** وهى المذمومة، فإنها تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها الا ما وفقها الله وثبتها وأعانها، فما تخلص أحد من شر نفسه الا بتوفيق من الله كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز:

«وما أبرىء نفسى أن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى» (يوسف ٥٣)

فالشر كامن فى النفس وهو يوجب سيئات الأعمال، فان خلا الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من سيئات الأعمال، وإن وفقه وأعانه نجا من ذلك كله (ابن القيم) .

وهذه النفس تترك صاحبها فى المستوى الأدنى من التدين، حتى يكاد أن يهلك إن لم يرحمه ربه ويهديه طريق الصواب.

(ج) **الأخلاق:** وهى من العوامل المؤثرة فى تدين الانسان، ولكن قد يرد السؤال التالى: هل الأخلاق من الأمور التى يكتسبها الانسان من بيئته أم أنها من الأمور التى يهبها الله للانسان؟ ... والجواب: أن مجال البحث هنا ليس ميداناً للحسم لهذا السؤال، ويمكن الرجوع فى ذلك للكتب والأبحاث التى تناولت الوراثة والبيئة فى حياة الانسان. والأخلاق ذات أثر كبير فى تدين الفرد، فلو حدثت المقارنة فى أحد الأخلاق كالصدق مثلا بين فردين فى مجتمع واحد، أحدهما لديه مستوى عال من الصدق فى القول والعمل والآخر على العكس من ذلك، ثم أمعنت النظر فى فكرهما ونظرتهما للحياة، لو جدت الأول فى الغالب، أقرب للايمان بالله والتصديق بربوبيته من الفرد الآخر (الصنيع، ١٩٩٣) .فهناك أخلاق تساعد صاحبها على الارتقاء فى سلم التدين نذكر منها: الصدق، الأمانة، الوفاء، التواضع، الكرم، الشجاعة، التسامح، الايثار.. الخ.

ثانياً: العوامل الخارجية :

وهى عوامل محيطة بالانسان فى بيئته، ولتعهدها يصعب حصرها جميعا، لذلك سنورد أهمها تأثيرا فى التدين وهى ما يلى: الأسرة، الرفاق، المؤسسات التعليمية، دور العبادة، المؤسسات والجمعيات الدينية، الكتب والدوريات، أجهزة الاعلام المرئية والمسموعة (الصنيع، ١٩٩٣) .

(١) الأسرة :

وهى المكان الأول والطبيعى الذى ينشأ فيه المولود البشرى، وتتكون فى الغالب من الأب والأم والاخوة والأخوات، وقد أثبتت العديد من الدراسات التأثير الكبير الذى يحدثه أفراد الأسره فى الطفل الذى ينشأ فيها، من هذه الدراسات على سبيل المثال دراسات حول أهمية دور الأم وأثره فى الطفل كما فى نتائج دراسات جولد فارب عام ١٩٤٣ . *(Gold Farb)* وبولبى عام ١٩٥٢ *(Bowlby)*. كذلك دراسات أخرى أثبتت نتائجها أهمية دور الأب فى تنشئه الطفل مثل نتائج بيترسون وآخرين عام ١٩٦١ *(Petyrson et al)*، ولين وساورى عام ١٩٥٩ *(Lynn & Sowrey)* وأخيرا هناك نتائج دراسات أكدت أهمية دور الاخوة فى التأثير على نشاط أفراد الأسرة الصغار مثل نتائج دراسات ليفى عام ١٩٣٧ *(Levy)*، وهيلين كوخ عام ١٩٦٥ *(H.Koch)* (الأشول، ١٩٧٩).

(٢) الرفاق :

وهم مجموعة من الأفراد مقاربون للانسان فى عمره واتجاهاته. وتؤثر جماعة الرفاق تأثيرا كبيراً على سلوكيات الفرد، لما تملكه هذه الجماعة من سلطة وقدرة على توجيه وضبط سلوك أفرادها بوسائل عديدة تهيؤها لهم كالتطابق والتماثل والقبول والثواب والعقاب والاستقلالية وتحمل المسؤلية وغيرها من الوسائل، مما قد لا يتوفر لغيرها من الجماعات الأخرى داخل المجتمع. وقد أيدت نتائج كثير من الدراسات تأثير جماعة الرفاق على الفرد، مثل نتائج دراسات برندا عام ١٩٥٠ *(Brenda)* وفرانسيس عام ١٩٥٤ *(Fransis)* (الأشول، ١٩٤٩).

(٣) المؤسسات التعليميه :

وهى أماكن التعليم والتدريب كالمدارس والمعاهد والجامعات، وهذه المؤسسات تقوم بوظائف عدة منها نقل الثقافة والمحافظة على التراث الثقافى للمجتمع بما يطرأ عليه من تغييرات ونمو، وكذلك توفير الظروف المناسبة لنمو الفرد من النواحى الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية (سلامه وعبد الغفار - بدون تاريخ). والمؤسسات التعليمية بما فيها من مدرسين ومسؤلين وطلاب ومناهج تؤثر بدرجة كبيرة على سلوك الفرد سلبا كان أم ايجابا وفقا للبيئة التى توفرها. وقد دلت عدد من الدراسات على تأثير مكونات هذه البيئة على سلوكيات الفرد، على سبيل المثال:

يتأثر الطلاب بسلوكيات مدرسهم، وهذا ما ثبت فى نتائج دراسات مارى أماتورا

(*M. Amatora*)، وبرندا (*Brenda*)، ويوندو (*Yondo*)، وكاجان (*Kagan*) (الأشول، ١٩٧٩).

(٤) أمكنة العباده :

وهى أمكنة أداء العبادات لجميع الأديان. وفى الاسلام قام المسجد بأدوار عديده يصعب حصرها، منها: أنه مكان العبادة والقضاء واللقاءات وتسيير الجيوش وعقد الألوية ونقطة الالتقاء والتجمع عند الشدائد والمحن، ويكتسب المتردد عليه فوائد عظيمة، أولها رضا الله ثم زيادة الايمان والتدين ومحبة المؤمنين، ويساعد المسلم على التزام دينه، لأنه يعود إليه خمس مرات فى اليوم والليله، وهذا ما لا يتوافر فى أى عبادة أخرى (الصنيع، ١٩٩٣).

(٥) المؤسسات الدينيه والجمعيات الخيريه :

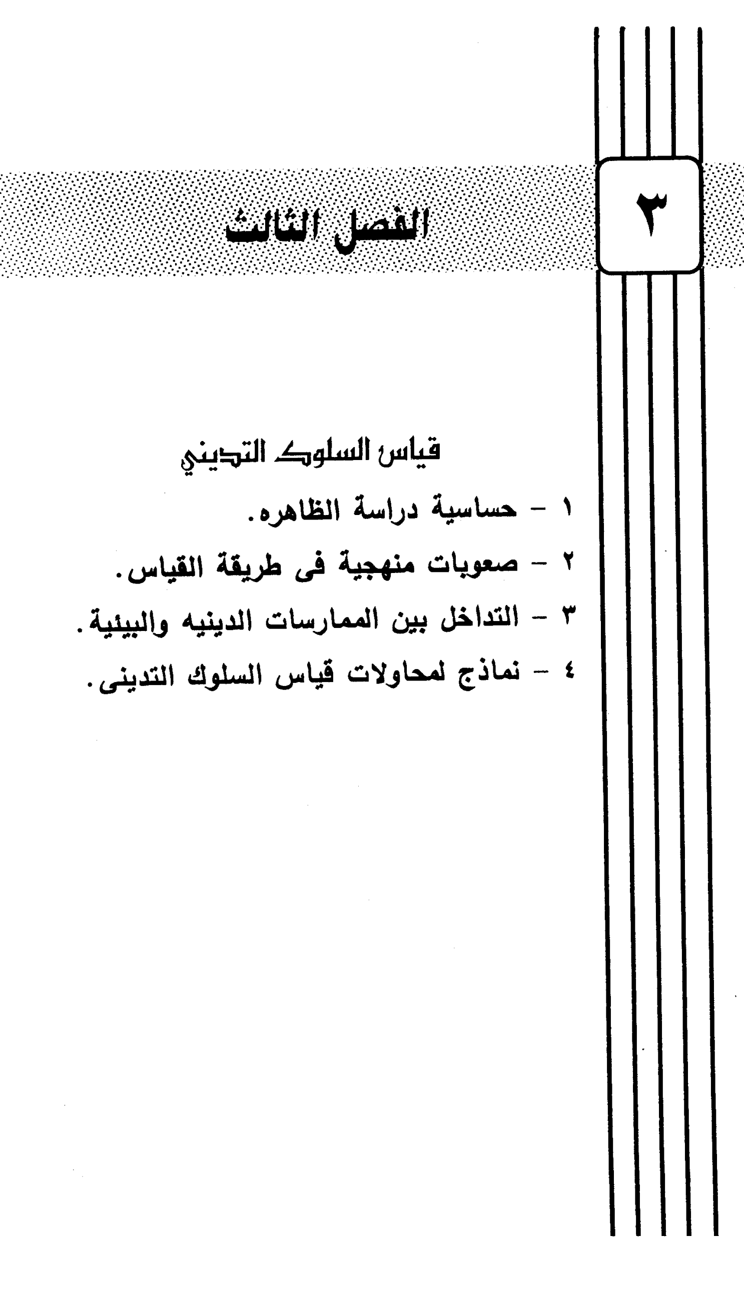
وهى مؤسسات وجمعيات تقوم بأنشطة عديده داخل المجتمعات المختلفة بعضها له صفة رسميه وبعضها له صفة شبه رسمية وبعضها يعمل بشكل تلقائى ولم يكتسب صفة العمل الرسمى، ومع هذا فان هذه المؤسسات والجمعيات تقوم بدور كبير فى التأثير على تدين الأفراد.

(٦) الكتب والدوريات :

للكتب والدوريات أثر كبير فى تدين الانسان، فاذا توفرت له كتب تحثه على التزام دينه، وتبين له محاسنه، وتناقش له أمور حياته على أسس من تعاليم دينه، ازداد ايمانه وقويت عقيدته وزاد تدين. أما اذا كان المتوفر له من الكتب، يدعو للرذيله والقصص الماجنه والأفكار المنحرفه، كان أثرها عظيما فى صرف الفرد عن دينه وأضعاف تدينه وايمانه (الصالح ١٤٠٢هـ).

(٧) أجهزة الاعلام المرئيه والمسموعه :

وهى أجهزة تميز بها العصر الحديث وانتشرت بشكل مذهل فى شتى بقاع العالم ومن أهمها وأقواها تأثيرا الاذعة والتلفاز، نظرا لما يتمتعان به من متعة وجذب الانتباه لاعتمادهما على أهم حاستين للانسان وهما السمع والبصر. وما يثبت فيهما من مواد تؤثر بدرجة كبيره على تدين الفرد وبشكل تدريجى قد لايحس به الفرد مباشرة. وهناك أجهزة أخرى كالمسرح والسينما والفيديو والتسجيلات الصوتيه، وينطبق عليها ما قلناه عن الجهازين السابقين من حيث التأثير سلبا أو ايجابا على تدين الفرد (الصنيع، ١٩٩٣).



٣ الفصل الثالث

قياس السلوك التديني

١ - حساسية دراسة الظاهره.

٢ - صعوبات منهجية فى طريقة القياس.

٣ - التداخل بين الممارسات الدينيه والبيئية.

٤ - نماذج لمحاولات قياس السلوك التدينى.



قياس السلوك التدينى

على الرغم من توافر الإختبارات النفسية التى تقيس الجوانب المعرفية والجوانب الواجدانيه والجوانب الممارساتية فى السلوك الإنسانى، إلا أن هناك نقصاً ملحوظاً فى وسائل قياس الظاهرة الدينية، رغم أهمية هذه الظاهرة وما تشغله من مساحة فى التكوين المعرفى والوجدانى والممارساتى للإنسان، أيا كانت انتماءاته أو إتجاهاته.

ويمكن إرجاع ذلك إلى أحد الأسباب التاليه، أو إليها كلها مجتمعه:

١ - حساسية دراسة الظاهره.

٢ - صعوبات منهجيه فى طريق القياس

٣ - التداخل بين الممارسات الدينيه والبيئيه.

لذلك سنحاول دراسة هذه الأسباب بشىء من الايجاز، ثم نتبع ذلك بإستعراض بعض النماذج لمحاولات قياس السلوك التدينى فى الثقافات المختلفة.

أولاً: حساسية دراسة الظاهرة :

قليلاً ما تجد حمساً من الباحثين فى مجال العلوم النفسية لدراسة الظاهرة الدينيه أو السلوك التدينى وربما يرجع ذلك للأسباب التاليه

١ - الحساسية الخاصة التى تكتنف الموضوع الدينى وما يحوطه من محاذير وصراعات مما يجعل الباحث يفضل البعد عن هذه المنطقة والبحث فى موضوعات أخرى خاليه من هذه العوامل وتلك المحاذير.

٢ - ربما يصعب على الباحث أن يكون موضوعياً بدرجة عاليه فى هذا المجال المشبع بالمعتقدات والوجدانات، ففى أغلب الأحيان سيجد نفسه إما مؤيداً ومتحازاً بحماس وإما معارضاً ورافضاً وفى كلتا الحالتين ستتأثر المصداقيه العلميه للبحث.

٣ - والبحث فى هذا الموضوع يستلزم أن يكون الباحث ملماً بالعلوم النفسية والعلوم الدينية فى آن واحد وهذا بالطبع ليس سهلاً ولا يتوفر فى غالبية الباحثين.

٤ - انخفاض مستوى الوعى الدينى لدى كثير من العاملين فى مجالات الصحه النفسية لأسباب كثيره ذكرت فى بعض الدراسات المنشورة فى مجلة الطب النفسى الأمريكى *American J. of Psych (1986)*. عدد شهر مارس *(Larson etal 1986)* وليس هنا مجال لاستعراض هذه الأسباب ولكن يهمنا أن نتيجة ذلك هى العزوف عن دراسة الظاهرة الدينيه والسلوك التدينى فى مجال الصحة النفسيه.

٥ - والباحث فى موضوع السلوك التدينى ربما يشعر بالغربه أو العزله، لأنه لا يجد آذانا صاغيه من زملائه المشتغلين بالعلوم النفسيه لأنهم يميلون إلى عدم الدخول فى هذه المنطقة المشبعه بالمعتقدات والوجدانات والغيبيات (رغم يقينهم بأهمية الدخول فيها)، وفى نفس الوقت لا يجد ترحيباً من علماء الدين والذين يتمسكون بمناهجهم وطرق قياسهم ويجدون فى الأبحاث النفسيه بعداً عن تلك المناهج.

ثانيا: صعوبات منهجيه فى طريق القياس :

ولا يخلو الأمر من صعوبات منهجيه حقيقيه فى طريق قياس السلوك التدينى نذكر منها ما يلى:

١ - كون الخبرة الدينيه شديدة الخصوصية ولها أبعاد ذاتية داخليه عديده. وهذا مما يجعل من محاولات سبر أغوارها أمراً صعباً على الوسائل العلميه النفسيه المتاحة فى هذه المرحلة من تطور العلوم النفسيه. فما زالت الإختبارات النفسيه حتى هذا الوقت تجد صعوبات فى تقييم السلوك الظاهرى للإنسان، فما بال الخبرات الذاتيه العميقه مثل الخبره الدينيه؟

٢ - ونظراً لمكانة الدين الخاصة على المستويين الفردى والاجتماعى، فإن الشخص ربما لايستطيع أن يعبر عن إتجاهاته نحو الدين والتدين بشكل صريح، وفى حالة ما إذا عبر عن ذلك فربما يميل إلى تبنى الاتجاهات المثاليه وإبراز الجوانب الإيجابيه وإخفاء الجوانب السلبية. وهذا يؤثر كثيراً على مصداقية النتائج.

٣ - ونظراً للإختلافات الهائلة بين مختلف الإديان وحتى بين مختلف الطوائف فى أصحاب الدين الواحد من ناحية المفاهيم والمعتقدات والممارسات فإنه يبدو من الصعوبة بمكان تصميم مقياس عالمى موحد، بل إنه من الصعوبة أن تغطى عدة مقاييس مساحة واسعة من العالم. فربما بل من المؤكد أن كل بيئه ستحتاج إلى مقياس خاص يناسب ثقافتها ودينها والطائفه التى تعيش فيها. وهذا يشكل صعوبة فى المقارنه والتواصل فى هذا المجال.

٤ - صعوبات قياس العامل الأهم فى كل الديانات وهو الإيمان حيث أنه إعتقاد قلبى وله جوانب وجدانيه متشعبه.

٥ - تعدد أبعاد الخبره الدينيه مما يتطلب مقياساً أو مقاييس تغطى كل هذه الأبعاد مع إعطاء كل بعد الأهميه المناسبة له.

ثالثاً: التداخل بين الممارسات الدينيه والبيئيه :

عند التعامل مع الظاهره الدينيه والسلوك التدينى المترتب عليها فإننا لا نتعامل مع «الدين» فى جوهره الصافى، وإنما نتعامل مع نتاج تفاعلات عديده بين المعتقدات والممارسات الدينيه وبين المفاهيم والعادات والأعراف البيئيه، وأحياناً نجد الأولى سائده ويكون ذلك مؤشراً نحو الإتجاه بقوه نحو الدين أو تكون الثانيه هى السائده ويكون ذلك مؤشراً على الإتجاه بقوة نحو المفاهيم والعادات والأعراف الإجتماعيه.

لذلك فالباحث سوف يجد نفسه أمام تداخلات هائلة فى أكثر المجتمعات، والمطلوب منه أن يقوم بعملية تنقيه وتنقيح حتى يتأكد أنه يتعامل مع السلوك التدينى فعلاً وليس السلوك البيئى أو العرقى المصطبغ أو المغطى بقشرة دينيه.

رابعاً : نماذج لمحاولات قياس السلوك التدينى :

بدأ القياس العلمى للتدين بمسميات بسيطه عن الإنتماء مثل كاثوليك وبروتستانت، أو يهود، ولقد اعتبرت هذه مقاييس جامده *Static* حيث أنها تتجاهل المدى الواسع للتنوع فى سمات التدين وممارساته لدى مثل هذه المجموعات العريضه *(Larson etal, 1986)* وقدم جوردن ألبورت مصطلح الوعى الدينى بشقيه الظاهرى والجوهرى عام ١٩٥٩، وطور هذا المفهوم فى أبحاثه الثلاثه التى تناولت موضوع التعصب وعلاقته بالدين وفيما يلى تعريفات الوعى الدينى التى قدمت فى تلك الأبحاث *(Alport 1989, 1966; Alport & Ross, 1967)* «يميز التدين الجوهرى حياة الشخص المتعمق فى عقيدته الدينيه دون أى تحفظ والشخص الذى له هذه الطبيعه يعمل على خدمة الدين بدلاً من أن يسخر الدين لخدمته»

«أما التدين الظاهرى فهو تلك النظره للدين بأعتباره نمطاً أو شكلاً لخدمة الذات وحمايته، والمنفعه الشخصية، إذ يزود المؤمن بالراحه والخلاص الروحى» *(Alport,1960)*

«والأشخاص الذين يتميزون بالإتجاه الدينى الجوهرى يجدون حافزهم الأساسى فى الدين، أما الحاجات الأخرى فمهما كان لها من قوة فهى ذات مرتبه أو مغزى أقل فى نظرهم، وهم بكل ماوسعهم من قوه فى حالة تآلف وتوافق مع المعتقدات والنصوص الدينيه، فالشخص من هذا النوع وقد أعتنق عقيدته الدينيه، يسعى إلى استيعابها

واتباعها بطريقه متكامله ومن هذا المنطلق يعيش الشخص ويفنى فى دينه»

«أما الأشخاص الذين يتميزون بالإتجاه الظاهرى نحو الدين فيكرسون جهدهم فى استخدام الدين لتحقيق أهدافهم الشخصية فالقيم الظاهرية دائماً مغرضه ونفعيه، والأشخاص الذين يتسمون بهذا الإتجاه قد يجدون الدين مفيداً لهم من نواح عده، فهو يزودهم بالأمان والسلوى والترفيه والحياه والمكانة الإجتماعية وإبراء الذات. فالدين بالنسبة له عقيده يستخف بها ويطوعها لملاءمة حاجاته الأوليه، وبمنطق علم اللاهوت يتجه المتدين ظاهرياً إلى الله ولكن دون أن يتجه بعيداً عن ذاته أو دون أن يغمطها حقها *(ALLPORT & ROSS, 1967)* ونحن الآن بصدد قضيه قديمه وهى: هل الوعى الدينى الظاهرى والجوهرى سمتان مستقلتان أم تتعارض كل منهما مع الأخر؟

ولقد اعتبر ألبورت هاتين السمتين متعارضتان وذكر أن كل الناس المتدينين «يقعون على متصل بين طرفى النقيض» *(Allport, 1968)*.

وصمم ويلسون *(Wilson, 1960)* بمساعدة ألبورت مقياساً مكوناً من ١٥ عبارة لقياس القيم الدينيه الظاهريه، ولم يكتب عبارات خاصة بالقيم الجوهرية، لأنه كأن يعتبر الوعى الدينى الجوهرى ببساطه نقيض الوعى الدينى الظاهرى وفى إحدى حلقات ألبورت العلميه فى هارفارد صمم فيجن *(Feagin, 1964)* مقياساً جوهرياً ظاهرياً *(Intrinsic/ Extrinsic)* يتكون من ٢١ عبارة. وكان من نتائج التحليل العاملى لهذا المقياس وجود عاملين منفصلين يشير أحدهما إلى الوعى الدينى الجوهرى والآخر إلى الظاهرى، وذلك فى صورة ست عبارات لكل منهما، ويرى «ميدوكاو» أن هذين المقياسين السابقين من المحتمل أن يكوناً أكثر دقه ويعتبران كمقياس سيكومترى جيد لهذين الإتجاهين، ولسوء الحظ لم يستخدم كثيراً. وفيما يلى العبارات العامليه للوعى الجوهرى لفيجن:

١ - أحاول جاهداً تطبيق واجباتى الدينيه فى كل نواحى الحياه.
٢ - اعتقاداتى الدينيه وراء أسلوبى فى الحياة.
٣ - أداء الصلاه على انفراد لها معنى وانفعال شخصى.
٤ - إذا لم تكن هناك ظروف مانعه فإنى أحضر إلى الكنيسه مره واحده فى الاسبوع أو مرتين أو ثلاث مرات فى الشهر ونادراً ما تكون مرتين.

٥ – من المهم بالنسبة لى قضاء أوقات فراغى فى التفكير والتأمل فى ديانتى الخاصة.
٦ – أقرأ الآدب الخاصة بعقيدتى باستمرار.

أما العبارات العامليه للوعى الظاهرى فهى كما يلى:
١ – يساعد الدين على حفظ توازن حياتى ورسوخ مكانتى كمواطن وصديق وعضو فى الجماعه.
٢ – تعزز عضويتى فى الكنيسة مكانتى فى المجتمع.
٣ – إن هدف الصلاه هو تحقيق حياة سعيده آمنه.
٤ – الكنيسة مكان هام لتكوين علاقات اجتماعيه قويه.
٥ – يقدم الدين الراحه عند الشعور بالأسى وسوء الحظ.
٦– – الهدف الأول للصلاة هو الحصول على الراحه والحمايه.

ولقد استخدم ألبورت وروسى ٢٠ عبارة من مقياس فيجن، ١١ ظاهرى، ٩ جوهرى - فى بحثهما. ولم تكن مقاييسهما المختاره فى مستوى دقة مقاييس فيجن، كما أن العبارت المختاره لم تكن منسجمه مع عوامل فيجن *(Hood,1971)* ولقد طور هوج *(Hoge, 1972)* عبارات ويلسون، فيجن، ألبورت، روس فى صورة مقياس جديد أطول.

وفى الإستبيان الذى استخدمه ألبورت روس كانت أسئلة الوعى الدينى تسأل مع وجود أربع استجابات اختياريه مثل: غير موافق بشده، أميل إلى عدم الموافقه، أميل إلى الموافقه، أوفق بشده. ولم يسجل لهذا البناء معامل الثبات. بعد ذلك قام ألبورت عام ١٩٦٨ بحساب معاملات ارتباط العبارات بالمقاييس الفرعيه ولقد استخدم كاو *(Kaho, 1974)* نفس الأسئلة ولكن فى صورة صواب وخطأ، وقام بحساب معاملات الثبات حيث بلغت ٦٧, للوعى الظاهرى، ٧٣, للوعى الجوهرى.

وقام كل من الدكتور/ عادل الدمرداش والدكتور/ عبد الرقيب البحيرى (الدمرداش والبحيرى، ١٩٨٨) ببناء مقياس الوعى الدينى للبيئه المصرية العربية.

وفى الثقافة العربية والإسلامية كانت المحاولات على هذا الطريق قليله نسبياً على الرغم من طبيعة الدين الإسلامى والتى تحل إشكالية صعوبة أو استحالة قياس الجانب الإيمانى فى التدين، حيث الإيمان مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالعمل وليس مجرد سبحات روحيه داخليه وهذا يسهل المهمه على الباحث حيث يجد فى السلوك شواهد عديده

تعطيه فرصه ـ لو أحسن قياسها ـ على تقييم الشخص المفحوص بدرجة معقولة.

وبمعنى آخر نقول أن الله وحده هو الذى يعلم صدق تدين الإنسان من عدمه، ولكن هذا لا يمنعنا نحن البشر من محاولة التعرف على هذا التدين من خلال الأسلوب المتوفر لدينا وهو الآثار المترتبة على هذا التدين، والتى يجب أن تنعكس على أقوال وأفعال هذا الإنسان لتكون مصداقاً لما يحتله من مستوى فى هذا التدين (الصنيع ١٩٩٣). وقد بين القرآن الكريم في العديد من الآيات أن الإيمان وحده بدون أن يظهر فى أعمال لا يقبل، وقد ورد مراراً وتكراراً فى القرآن الكريم قرن الإيمان بالعمل الصالح مثل الصلاة والزكاة والصدق وغير ذلك من العبادات التى يباشرها الإنسان مع غيره قال تعالى:

«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون. (البقره ٢٧٧)

وقال تعالى:

«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (النساء ٦٥)

وفسر القرطبى قوله تعالى: (وعملوا الصالحات) من قوله تعالى:

«وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار» (البقره ٢٥)، أن فيها رد على من يقول: إن الإيمان بمجرده يقتضى الطاعات، لأنه لو كان ذلك ما أعادها فالجنه تنال بالإيمان والعمل الصالح (القرطبى).

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العديد من الأحاديث التى تربط دلالة الايمان بظهوره على السلوك، منها ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى شريح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «والله لايؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل من يا رسول الله، قال: الذى لا يأمن جاره بوائقه» (البخارى). وقد أورد ابن حجر فى تعليقه على هذا الحديث قولاً لا بن بطال قال فيه: فى هذا الحديث تأكيد حق الجار، لقسمة صلى الله عليه وسلم على ذلك، وتكرير اليمين ثلاث مرات، وفيه نفى الإيمان عمن يؤذى جاره بالقول أو الفعل، ومراده الإيمان الكامل، ولا شك أن العاصى غير كامل الإيمان (أبن حجر).

وإن التدين الذى يعرض له القياس هو: المعنى العام للإيمان، الذى ذكر ابن تيميه فيه قول أبى عمر بن عبد البر «إجماع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل. وقال سائر الفقهاء من أهل الرأى والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثورى، والأوزاعى والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام وداوود بن على والطبرى ومن سلك سبيلهم، أن الإيمان قول وعمل، قول باللسان وهو الإقرار واعتقاد القلب وعمل الجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقه» (ابن تيميه). وواضح شمول هذا المعنى واتساعه للإيمان الباطن والعمل الظاهر بالجوارح (الصنيع ١٩٩٣).

والإيمان لدى الناس على مستويات، يزيد بالطاعه وينقص بالمعصيه. كما ورد ذلك فى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف.

قال تعالى:

«إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (الأنفال ٢)

وقال تعالى:

«وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون» (التوبه ١٢٤)

وقال تعالى:

«ووما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفرو ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنو إيماناً» (المدثر ٣٠)

وفى هذه الآيات وأمثالها دلاله صريحه على زيادة الإيمان بذكر الله وقراءة القرآن والتوكل على الله وتصديق القرآن والمغيبات كالحساب والجنه والنار، وغيرها من الإعتقادات والعبادات الإسلامية (الصنيع ١٩٩٣).

وقد وضع الإمام البخارى فى صحيحة هذا الموضوع عنواناً لأحد الأبواب فقال: «زيادة الإيمان ونقصانه .... عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيره من إيمان، ويخرج من النار من قال

لا إله إلا الله وفى قلبه وزن برة من إيمان، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذره من إيمان، (البخارى).

كذلك روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فيلغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطيع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (مسلم)

ويتضح من هذه الأحاديث تفاوت إيمان الناس حسب التزامهم بالطاعه لله ورسوله، بحيث يكون أعلاهم أكثر تطبيقاً والتزاماً بطاعة الله ورسوله، وأدناهم وأضعفهم أقلهم تطبيقاً والتزاماً بهذه الطاعه.

وقد أورد ابن تيميه لأبى عمر بن عبد البر قولاً يذكر فيه إجماع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولاعمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعه وينقص بالمعصيه قالوا: وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضه ونافله فهو من الإيمان». والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملى الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصى الإيمان بإرتكابهم الكبائر، ألا ترى إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم: (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن).

والحديث «يريد مستكمل الإيمان» (ابن تيميه).

واذا اتضح حل إشكالية قياس التدين بما فيه الإيمان الذى يزيد وينقص، فإن ذلك ربما يشجع العاملين فى مجال الصحه النفسية فى المجتمعات العربية والإسلامية على إنشاء مقاييس مقننه لهذا الغرض تساعد فى دراسة هذه الجوانب السلوكيه الهامة. ونورد فيما يلى بعض المحاولات:

١ - استبيان المواقف الإجتماعيه لطلاب الجامعة :

وهو استبيان لقياس القيم الدينيه لدى طلاب الجامعات صممه السعيد عثمان ضمن رسالة دكتوراه غير منشوره بكلية التربيه جامعة الأزهر عام ١٩٨٩ وهو يتكون من جزأين:

الجزء الأول :

ويضم ٦٠ موقفاً سلوكياً، يندرج تحت كل موقف ثلاث بدائل للإستجابة (أ، ب، جـ) وعلى المفحوص أن يختار أحد هذه البدائل أسفل كل موقف بما يتفق ووجهة

نظره فى كيفية التصرف فى مثل هذا الموقف ويغطى هذا الجزء القيم التعبديه (١٥ موقفاً) بدرجات بدائل من (١٥ – ٤٥ درجة) كما يغطى القيم الأخلاقيه (٤٥ موقفاً) بدرجات من (٤٥ – ١٣٥ درجة)

الجزء الثانى:

ويضم ٤٠ عباره تقريريه، أمام كل عباره ثلاث درجات للإجابه (موافق - محايد لا أوافق) منها ٢٠ عبارة موجبه و ٢٠ عبارة سالبه وتبدأ هذه الدرجات من ٤٠ - ١٢٠ درجة، أما الدرجات الكلية للإستبيان فتبدأ من ١٠٠ – ٣٠٠ درجة وتندرج البدائل ودرجات الموافقة فى صحتها وفقاً لرأى الدين الإسلامى.

ولقد اتبع المؤلف المنهج العلمى فى تصميم الاستبيان وبنائه، كما أنه أجرى له اختبارات صدق وثبات. ولقد حاول مؤلف الإستبيان تقليل تعرض الإستجابات للتحريف أو التزييف أو النزعه إلى المرغوبيه الإجتماعيه بالإستجابة بما ينبغى أن يكون وليس بما هو كائن فعلاً ويسمى ذلك أيضاً بالتأثير الواجهى *(Facade effect)*، ومن أجل هذا الهدف غير مؤلف الإستبيان عنوانه إلى «مقياس المواقف الإجتماعية لطلاب الجامعة» وكذلك أخفى الهدف للبحث فى مقدمة القياس (ابراهيم ١٩٩٣).

وهو استبيان جيد ولكنه صمم خصيصاً لطلبة الجامعة ولذلك يحتاج إلى بعض التعديلات حتى يمكن تطبيقه على فئات أخرى.

٢ – مقياس السلوك الدينى لنزار مهدى الطائى (الطائى ١٩٩٢) :

ويتكون هذا المقياس من ٧٧ عبارة تم إعداده على أساس تصور نظرى سابق حددت عناصره بشعب الإيمان ومكوناته، كما جاء ذلك فى الأحاديث الشريفه والقرآن الكريم، وقد وزعت هذه العبارات فى خمسة مقاييس فرعيه هى: مقياس أساسيات الإيمان (أ)، ومقياس العبادات (عب)، ومقياس العادات (عا)، ومقياس المنجيات (من)، ومقياس المهلكات (مه).

وهذا المقياس يقيس مفهومين عامين للتدين أحدهما الإعتقاد الدينى *(Religious Belief)* وقد تمثل ذلك فى المقياس الفرعى أساسيات الإيمان (أ)، وثانيهما الممارسات الدينيه *(Religious Practice)*، وقد تمثل فى المقاييس الأربعة الأخرى.

وقد قام الدكتور الطائى بإعداد ها المقياس عام ١٩٨٥م وتقنينه فى البيئة الكويتية.

ويتميز هذا المقياس بالشموليه (حيث لجأ لشعب الإيمان الوارده فى كتب السلف، وأخذ بالرأى الذى يقول إنها سبع وسبعون شعبه، ثم وضع لكل شعبه سؤالاً تكون إجابته بنعم أو لا)، وكذلك سهولة تطبيقه، إلا أن به عيوباً نذكر منها (الصنيع ١٩٩٣):

أ – أسلوب الإجابة، حيث يختار المستجيب أحد الخيارين «نعم» أو «لا»، وإذا اختار الخيار الخاطىء فى العبارات الست، الخاصه بأركان الإيمان، استبعدت إجابته، ولم تعد صالحه للبحث، وهنا يتضح ضيق مجال الإختبارات أمام المستجيب إضافة إلى إمكانية أستبعاد إجابته بالكلية من خلال الإستجابات الست المذكوره، لأنه يصبح على أساسها غير مؤمن.

ب – اختلال الوزن القيمى لشعب الإيمان، حيث يضع المؤلف لكل شعبه سؤالاً، مساوياً فى ذلك بين أركان الإسلام وغيرها من شعب الإيمان فعلى سبيل المثال: هناك مساواه بين الصلاه وإماطة الأذى عن الطريق، وبين الزكاه وتشميت العاطس، فلكل منها سؤال واحد وهذا لا يتوافق مع النظرة الإسلامية لهذه الشعب، حيث أن الصلاة والزكاة فى منزله لا تعادلها منزلة إماطة الأذى وتشميت العاطس.

جـ – عدم الخروج بمستوى للتدين من خلال تطبيق هذا المقياس، حيث أنه يكتفى بإعطاء درجة كلية للسوك الدينى وليس المستوى التدين.

٣ – مقياس «الإتجاه الدينى» :

وقد وضعه عبد الحميد حميدان نصار (جامعة الملك سعود) وهو مكون من أربع وتسعين فقره. مقسمه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يقيس الجانب الوجدانى وهو مكون من خمس وثلاثين فقرة، صيغت على أساس سؤال والإجابه تكون على واحد من خيارات خمسة (دائماً ـ غالباً ـ أحياناً ـ نادراً ـ أبداً) . والقسم الثانى يقيس الجانب السلوكى وهو مكون من أربع وثلاثين فقره، صيغت على أساس موقف سلوكى له خمس استجابات مثل: أؤدى الصلاه فى أوقاتها (دائماً ـ غالباً ـ أحياناً ـ نادراً ـ لا) . والقسم الثالث والأخير يقيس الجانب المعرفى، وهو مكون من خمس وعشرين فقرة صيغت بشكل مشابه لصياغة القسم الثانى.

وهذا المقياس يؤخذ عليه التداخل بين الأقسام الثلاثة من خلال العبارات الوارده فيه، إضافة إلى أنه يهدف إلى قياس الإتجاه الدينى وليس التدين، وأخيراً التكرار الوارد فى فقرات المقياس لقياس سمة أو عبادة واحدة مما جعل الشمول لا يتوفر فيه (الصنيع ١٩٩٣).

٤ – مقياس القيمة الدينيه :

وهو مأخوذ من اختبار القيم تأليف (ألبورت وفرتون ولنذرى) والمكون فى صورته المترجمه بواسطة (محمود أبو النيل وسيد عبد العال)، من ثلاثين سؤالاً للإختبار كله، بينما أسئلة المقياس الفرعى الذى يقيس القيمة الدينيه فهو مكون من عشرة أسئلة، وكل سؤال عبارة لها خياران.

وهذه الصورة استخدمها (محمود أبو النيل) فى دراسته عن علاقة القيم الدينية بالكفاية الإنتاجيه للعمال الصناعيين فى مجتمع إسلامى. واستخدم نفس المقياس فى العديد من البحوث العربية مثل دراسة التدين والتوافق النفسى لماهر الهو ارى. ودراسة عطيه محمود هنا (المقارنة بين قيم الطلبة والطالبات).

وكذلك دراسة سيد عبد العال عن (دينامية العلاقة بين القيم والطموح).

ولكن يؤخذ على هذا المقياس مآخذ عدة منها (الصنيع ١٩٩٣):

أ – كونه مترجماً عن اختبار مصمم لغير المسلمين.

ب – قلة عدد فقراته (عشر فقرات) مما يجعله عاجزاً عن تغطية جوانب الدين المختلفة.

جـ – يركز على القيمة الدينية وليس التدين.

د – قلة الخيارات المخصصة لكل سؤال من أسئلة المقياس.

٥ – مقياس مستوى التدين (الصنيع ١٩٩٣) :

وقد صممه الدكتور صالح بن ابراهيم الصنيع ليستخدمه فى رسالة دكتوراه بكلية العلوم الإجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهو مكون من ستين عبارة وكل عبارة لها ثلاثة خيارات، ركزت على جوانب التدين الهامة وتمت صياغة عبارات المقياس وخياراته باللغة العربية الفصحى لمناسبتها ولتجنب مشاكل الإختلافات الناتجه عن الصياغة باللهجات المحليه، وتم إجراء مقاييس الصدق والثبات عليه.

وقد حاول مصمم هذا المقياس الإستفاده من المقاييس السابقة له وقد و ضع سطراً أسفل الخيارات المتاحة للملاحظات التى يود المفحوص ذكرها وذلك ليفتح باباً أوسع أمام المفحوص للتعبير عن نفسه ويتميز هذا المقياس ببساطته وسهولة تطبيقه ولكن يعيبه:

أ – مباشرته، وهذا يعطى للفحوص فرصة للتلاعب به.

ب – وأن هناك إحتمالات عالية لأن يجيب المفحوص بما هو مرغوب وليس بما هو قائم فعلاً.

جـ – لا يغطى كل جوانب التدين بشكل واف (المعرفية والوجدانية والسلوكية).

٦ – استبيان السلوك التدينى: وقد أعده المؤلف تحت إشراف الأستاذ/ محمد السيد خليل أستاذ علم النفس لاستخدامه فى رسالة دكتوراه بكلية طب الأزهر، وسوف نقدمه مفصلاً بعد قليل.

ويفضل علماء مناهج البحث العلمى الآن استعمال مقاييس أكثر مرونه *Dynamic* للتدين بالإستفهام عن المعتقدات أو الممارسات أو المواقف الدينيه. والتدين لا يمكن قياسه بمقياس واحد عن المعتقدات أو الممارسات أو المواقف ولكن بمجموعة من المتغيرات المتعددة والمتفاعلة وأشهر هذه المقاييس وأكثرها استعمالاً هو مقياس جلوك وستارك *(Glock & Stark)* الذى حدد خمسة أبعاد للتدين وهى: الفكرى *(Ideological)* والعقلى *(Intellectual)* والوجدانى *(Emotional)* والتقديسى *(Sacramental)* والإتباعى *(Consequential)* (ابراهيم ١٩٩٣).

والمقاييس ليست هى الطريقة الوحيده التى يمكن بها رصد سلوك التدين ولكن هناك طرق مختلفة نذكر منها ما يلى (إبراهيم ١٩٩٣)

أولاً: أسلوب الملاحظة المشاركة *Participant Observer* :

وهى طريقة لإجراء البحث العلمى حينما ينغمس القائم بالملاحظه وجهاً لوجه مع أعضاء موضوع اجتماعى معين بهدف الإستقصاء العلمى، وعلى ذلك غالباً فالباحث الميدانى هو يشارك مجموعة من الناس من أجل ملاحظة أنشطتهم اليوميه فى مواضعهم الاجتماعية الطبيعية. والقائم بالملاحظة تختلف درجة مشاركته للمجتمع الذى يدرسه من دراسة إلى أخرى كما يلى:

(١) مشارك كامل: حيث يمر الباحث الميدانى بخبرة مشاركة كاملة مع المجتمع الذى يدرسه ولا ينشغل بالملاحظة عن أى بعد من أبعاد المشاركة.

(٢) مشارك بوصفه ملاحظ: حيث يكون دور الباحث الأساسى الملاحظة، وأثناء تأديته لهذا الدور لا بد من مشاركة المجتمع.

(٣) ملاحظ بوصفه مشارك: وهنا الدور الأساسى هو المشاركة، ويمكنه أثناء المشاركة ملاحظة ورصد الظاهره التى يدرسها.

(٤) ملاحظ فقط: وهنا يؤدى الباحث الميدانى دور الملاحظة فقط ولا يشارك المجتمع الذى يدرسه فى أنشطته (خليل ١٩٨٢).

وتزداد قيمة الملاحظة كطريقة خاصة فى الحالات التى يزداد فيها احتمالات مقاومة الأفراد لما يوجه إليهم من أسئلة، أو عدم تعاونهم مع الباحث فى الإستجابة للإختبار، وسلوك التدين أبرز مثال لذلك. ويتميز أسلوب الملاحظة المشاركة بأنه يتيح ملاحظة النشاط والسلوك اليومى المعتاد بعيداً عن الجو غير الطبيعى الذى يكتنف تطبيق الأساليب الأخرى (المليجى ١٩٨٢)، وبالرغم من هذا فإن المرء فى سلوكه الظاهر قد يسير حسب مقتضيات إراديه أو إجتماعيه أو سياسيه، كما أن السلوك كثيراً ما يتأثر بالدور الإجتماعى المتوقع من الفرد القيام به، فضلاً عما تتطلبه الملاحظة المشاركة من تفرغ كامل من جانب الباحث للقيام بها على الوجه الأكمل، واستغراقها وقتاً طويلاً، كما أنها تعتمد بصورة كاملة على شخصية الباحث وخبرته وقدرته، الأمر الذى يتطلب الحياد التام فى تفسير دلالات السلوك. لذا تكون مشكلة تحيز الباحث فى عرض النتائج من أهم المشكلات التى تعترض طريق الملاحظة المشاركة (الجوهرى وآخرون ١٩٨٣).

ثانياً: أسلوب المعايشه :

وهو أسلوب اقترحه الدكتور عبد الكريم مصطفى ابراهيم (ابراهيم ١٩٩٣) حيث يتم فيه قياس التدين بالاستفسار من المخالطين للمفحوص الذين يعايشونه ويتعاملون معه (بالدينار والدرهم) كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ويمكن أخذ شهادة أكثر من مخالط أو معايش للمفحوص كما يمكن تحسين مصداقية هذا الأسلوب بالاستفسار من شهود عدول. والمعايش هنا دوره يشبه دور الملاحظ المشارك إلى حد كبير ولكنه غير مدرب. ويقوم الباحث بسؤاله عن الجوانب المتعدده للتدين لدى المفحوص. وتتيح المعايشه الفرصه لرصد أدق وأطول وأشمل لظاهرة التدين ولا تحتاج إلى وقت طويل من الباحث أو تفرغ كامل منه.

وتعدد مصادر الشهادة من الممكن أن يعطى درجة من الثبات للمعلومات المتوافرة عن التدين ومن عيوب هذه الطريقة أنها يصعب إستعمالها على عينه كبيره من المفحوصين وتحتاج إلى درجة عاليه من الثقة فى شخصية الباحث وفى الهدف الذى يجرى من أجله البحث.

ثالثاً: تحليل مضمون السيره الذاتيه *(Autobiographical method)* :

والمصدر الوحيد لهذه الطريقة هى الذاكره، ذلك لأن الشخص يرجع بذاكرته إلى فتره من فترات حياته الماضيه يحاول فيها تجميع خبراته ليكون منها تاريخاً كاملاً عن حياته، وتعرف هذه الطريقه بالتقرير الذاتى *(Self Report)*، ويعتمد هذا الأسلوب على قدرة الفرد على ملاحظة سلوكه فى المواقف العاديه ووضوح هذا الأسلوب بالنسبة له ليستطيع أن يقدم تقريراً شخصياً على درجة عالية من الكفاءة (فرج ١٩٨٠).

ويوجه إلى هذ ه الطريقة عدة اعتراضات منها صعوبة تحقيق الثبات الكامل فى التصنيف بمعنى وصول مختلف المصنفين إلى نفس النتائج بتحليل نفس المادة (مليكه ١٩٧٠).

رابعاً: المقاييس أو الاستبيانات

(Psychometric Testing and Questionaires)

وهى مجموعة مرتبة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية بعض العمليات العقلية أو السمات أو الخصائص النفسية، وقد تكون المثيرات أسئلة شفوية أو تحريريه، أو مواقف أو عبارات أو أشكال أو رسوم أو صور. والمقياس يجب أن يعطى نوعاً من الدرجات أو أن يقدم تصنيفاً وصفياً أو كليهما معاً.

وكثيراً ما يفضل أسلوب المقاييس والاستبيانات لتقليل مشكلة الموضوعية التى اتهمت بها الاساليب السابقة ولم يسلم منها أسلوب الإستبيان أيضاً. وهنا يقول تايلر: إننا عندما نتحدث عن موضوعية الإختبار يجب أن نتذكر أن الوسائل الآخرى للحكم على قدرات الأفراد وإمكاناتهم هى أيضاً عرضه لكى تكون غير موضوعيه مثل الإختبارات وربما تكون أقل موضوعيه من الإختبارات. ويضيف أن موضوع الموضوعيه مفهوم معقد، لأن كل سمات الإنسان قد تكونت من خلال الخبره وبالتالى

فإن الأشخاص ذوى الخلفيه المتباينه سوف تختلف استجاباتهم حتى للأسئلة التى يتضمنها أى اختبار. وليس هناك ما يسمى بالإختبار الخالى من العوامل الحضاريه، وأن ما يجب أن يفعله مؤلف الا ستبيان أو من يستخدمه إذن هو أن يطبق الإختبار (تايلر ١٩٨٨).

استبيان السلوك التدينى

إعداد الدكتور/محمد عبد الفتاح المهدى — استشارى الطب النفسى

تحت إشراف الدكتور/ محمد السيد خليل — أستاذ علم النفس

الاســــــــم : ....

رقــم المــلــف : ....

الـــســـــن : ....

المستوى التعليمى : ....

المـــهـــنـــة : ....

مــحـل الاقــامــة : ....

تعليمات الاستبيان :

* يتكون هذا الاستبيان من عدة أسئلة وعبارات حول موضوعات مختلفة، والمطلوب منك الاجابة عن الاسئلة بقدر استطاعتك فى المساحات الخاليه المخصصة لذلك. أما بالنسبة للعبارات فسوف تجد أمام كل عبارة عدة خيارات والمطلوب أن تضع اشارة (/) داخل القوسين المقابلين للخيار المناسب لك.

* احرص على أن تكون جميع اجاباتك صريحة، واعلم أنه لا يوجد خطأ أو صواب فى الاختبار، وانما المطلوب هو أن تعبر عما تفكر فيه أو تشعر به أو تمارسه فى الواقع حيال الموضوعات الواردة فى عبارات الاستبيان.

* يرجى الاجابة عن جميع الأسئلة والعبارات دون أن تترك شيئاً منها.

* المعلومات ستبقى سريه وتستخدم لأغراض العلاج والبحث العلمى فقط.

(١) أعرف أن الأركان التى بنى عليها الاسلام هى:

أ -

ب -

ج -

د -

هـ -

	معرفة كامله	معرفة ناقصه	لا أعرف
(٢) معرفتى بالصلاة المفروضه	( )	( )	( )
(٣) معرفتى بالصلاه المسنونه	( )	( )	( )
(٤)معرفتى بالصوم المفروض	( )	( )	( )
(٥) معرفتى بالصوم المسنون	( )	( )	( )
(٦) معرفتى بالزكاه	( )	( )	( )
(٧) معرفتى بالحج	( )	( )	( )
(٨) معرفتى بالعمره	( )	( )	( )

(٩) أعرف من الأطعمه والأشربه التى حرمها الله على المسلم ما يلى:

١ –

٢ –

٣ –

٤ –

٥ –

(١٠) أعرف من كبائر الذنوب ما يلى:

١ –   ٦ –

٢ –   ٧ –

٣ –   ٨ –

٤ –   ٩ –

٥ –   ١٠ –

(١١) معرفتى بحكم الاسلام فى المواد التاليه هى:	محرم	مكروه	لا أعرف
١ – التدخين	( )	( )	( )
٢ – الحشيش	( )	( )	( )
٣ – الهيروين	( )	( )	( )
٤ – الخمر (الكحول)	( )	( )	( )
٥ – المواد الطياره	( )	( )	( )

	دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(١٢) أعتقد أن القرآن هو الذى يحدد نظام حياة المسلمين.	()	()	()	()	()
(١٣) المسجد هو مركز العلم والارشاد فى المجتمعات الاسلاميه.	()	()	()	()	()
(١٤) للمسجد قدسيه خاصة يجب المحافظة عليها.	()	()	()	()	()
(١٥) لبعض الايام أفضلية خاصة كيوم عرفة ويوم عاشوراء.	()	()	()	()	()
(١٦) تزداد ثقتى فى الاشخاص المتدينين.	()	()	()	()	()
(١٧) إذا تعددت مصادر النصيحة فأننى أميل غالباً إلى نصيحة علماء الدين.	()	()	()	()	()
(١٨) التدين بالنسبة لى يمثل العقيده التى تشكل محور حياتى.	()	()	()	()	()
(١٩) التدين بالنسبة لى هو مجموعة من الافكار الدينيه التى أستشهد بها فى أحاديثى ومحاوراتى للاخرين.	()	()	()	()	()
(٢٠) أفخر بأننى أنتمى للامه الاسلاميه	()	()	()	()	()

	دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٢١) اشعر بالراحة حين أوصف بأننى متدين.	()	()	()	()	()
(٢٢) يساورنى الشك فى معتقداتى الدينيه.	()	()	()	()	()
(٢٣) يغمرنى الاحساس بالطمأنينه والراحه حين أؤدى الشعائر الدينيه كالصلاة والصيام.	()	()	()	()	()
(٢٤) أشعر بالخشوع والتأثر حين أمسك بالمصحف.	()	()	()	()	()
(٢٥) يغمرنى شعور بالقدسيه والجلال حين أزور الأماكن المقدسة أو أدخل المسجد.	()	()	()	()	()
(٢٦) ينتابنى شعور بالسرور فى المناسبات الدينيه كشهر رمضان وليلة القدر والعيدين ويوم عرفه.	()	()	()	()	()
(٢٧) أشعر بالارتياح حين يرشدنى أبى (أو من يقوم مقامه) إلى أداء واجباتى الدينيه كالصلاه والصيام.	()	()	()	()	()
(٢٨) لازلت أحمل ذكريات طيبه لمدرس الدين حين كنت طالبا بالمدرسة.	()	()	()	()	()
(٢٩) أكن احتراماً خاصاً وتوقيراً لأئمة المساجد وعلماء الدين.	()	()	()	()	()
(٣٠) أحافظ على أداء الصلاة المفروضة.	()	()	()	()	()
(٣١) أحافظ على أداء الصلاة المسنونة.	()	()	()	()	()
(٣٢) أصوم فى شهر رمضان.	()	()	()	()	()
(٣٣) أصوم بعض الأيام تطوعاً لله.	()	()	()	()	()
(٣٤)أؤدى الزكاه الواجبه على.	()	()	()	()	()
(٣٥) أدعو الله فى أو قات الشدة.	()	()	()	()	()
(٣٦) أدعو الله فى أوقات الرخاء.	()	()	()	()	()
(٣٧) أقرأ القرآن الكريم.	()	()	()	()	()
(٣٨) أتبع تعاليم القرآن الكريم فى حياتى اليوميه.	()	()	()	()	()
(٣٩) أتبع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياتى اليومية.	()	()	()	()	()

العبارة	دائما	كثير	أحيانا	نادرا	لا
(٤٠) أقول الصدق مهما كلفنى ذلك.	()	()	()	()	()
(٤١) أتصنت على الناس لمعرفة أسرارهم.	()	()	()	()	()
(٤٢) أتحدث عن الناس فى غيابهم.	()	()	()	()	()
(٤٣) أنقل كلاماً بين زملائى بهدف الوقيعه بينهم.	()	()	()	()	()
(٤٤) إذا أودع عندى شخص أمانة فأننى أحافظ عليها وأردها له حين يطلبها.	()	()	()	()	()
(٤٥) أساير أصحابى فى سخريتهم من شخص أتى فعلاً مثيراً للضحك.	()	()	()	()	()
(٤٦) أشعر بشىء من الضيق تجاه هؤلاء الذين يتفقوقون على.	()	()	()	()	()
(٤٧) إذا وعدت أحداً بشىء فاننى أحرص على الوفاء بهذا الوعد.	()	()	()	()	()
(٤٨) أنا متفوق على من حولى ولا أحتمل منهم أن يتجاهلونى أو يتطاولون على.	()	()	()	()	()
(٤٩) إذا أهاننى شخص أو سبنى فاننى أرد له الاهانه بالمثل وأسبه.	()	()	()	()	()
(٥٠) أواجه أوقات الضيق بهدوء واسلم أمرى إلى الله	()	()	()	()	()
(٥١) اذا فشلت فى تحقيق ما أريد فاننى أشعر باليأس وأفقد الأمل.	()	()	()	()	()
(٥٢) أواجه ايذاء الناس بهدوء وأردهم بالحسنى.	()	()	()	()	()
(٥٣) حين يحدث خطأ فى محيط عملى فاننى أبدأ بمحاسبة نفسى قبل الأخرين.	()	()	()	()	()
(٥٤) حين يكون معى مالا فاننى أصرف منه دون حساب.	()	()	()	()	()
(٥٥) أخشى من صرف بعض مالى فى أشياء أحتاجها أو تحتاجها أسرتي خشية من نقص مالى وتعرضي للحاجه.	()	()	()	()	()

العبارة	دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٥٦) أشعر أن هناك أشياء لها سلطان على ولا أستطيع مقاومتها رغم علمى بأنها قد تكون ضاره بى.	()	()	()	()	()
(٥٧) إذا جاءنى ضيف فاننى أحسن استقباله وأقدم له أفضل ما عندى.	()	()	()	()	()
(٥٨) عندما تكون هناك مناقشة فاننى أحاول أن تكون لى الغلبه وأن يكون لى القرار النهائى.	()	()	()	()	()
(٥٩) أجدنى مضطرا إلى الكذب للخروج من المواقف الصعبه.	()	()	()	()	()
(٦٠) إذا احتكم إلى شخصان فاننى أحكم بينهما بالعدل حتى لو أدى ذلك إلى غضب أحدهما منى.	()	()	()	()	()
(٦١) حين أكون فى ضائقه ماديه فاننى ربما آخذ أشياء لا تخصنى.	()	()	()	()	()
(٦٢) إذا وجدت فى الطريق شخصاً مصابا فاننى أحاول انقاذه مهما عرضنى ذلك للاتهام.	()	()	()	()	()
(٦٣) قمت بتزوير بعض الأوراق الرسميه للخروج من مأزق تعرضت له.	()	()	()	()	()
(٦٤) إذا رأيت شخصاً يرتكب منكراً فاننى أنهاه عن ذلك وآمره بالعمل الطيب.	()	()	()	()	()
(٦٥) أبادر بضرب خصمى قبل أن يفكر هو فى ايذائى.	()	()	()	()	()

التصحيح

يقيس هذا الاستبيان السلوك التدينى لدى الشخص المفحوص على المستويات الثلاث التالية:

١ – المستوى المعرفى.

٢ – المستوى الواجدانى

٣ – المستوى الممارساتى

وتنقسم الأسئلة والعبارات طبقاً لهذه المستويات، وفيما يلى دلالات هذه الأسئلة والعبارات، والدرجات المقابلة للاستجابات المختلفة:

المستوى المعرفى

المعرفة بأركان الاسلام :

وتشمل الأسئلة من ١ إلى ٨

يعطى فى السؤال رقم ١ درجة واحدة لكل ركن صحيح من أركان الاسلام يكتبه (أو يذكره) المفحوص. أما الأسئلة من ٢ إلى ٨ فتعطى استجابة «المعرفة الكاملة» درجتين و«المعرفة الناقصة» درجة واحدة و لا أعرف صفر.

المعرفة بالحلال والحرام :

وتشمل الأسئلة من ٩ إلى ١١.

فى السؤالين ٩ و ١٠ تعطى درجة واحدة لكل نقطة صحيحة يكتبها (أو يذكرها) المفحوص.

أما السؤال رقم ١١ فتعطى استجابة «محرم» درجتين واستجابة «مكروه» درجة واحدة واستجابة لا أعرف صفر.

ادراك الشخص للرموز الدينية :

ويشمل الأسئلة من ١٢ إلى ١٧ وتعطى فيه الدرجات كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

التدين كانتماء عقيدى :

ويمثله السؤال رقم ١٨ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

التدين كانتماء فكرى :

ويمثله السؤال رقم ١٩ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(صفر)	(١)	(٢)	(٣)	(٤)

التدين كانتماءلجماعة :

ويمثله السؤال رقم ٢٠ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

المستوى الوجدانى

مشاعر الشخص نحو التدين بوجه عام :

ويمثلها السؤال رقم ٢١ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

مشاعر الشخص نحو المعتقدات الينية :

ويمثلها السؤال رقم ٢٢ وتعطى الدرجة كاالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(صفر)	(١)	(٢)	(٣)	(٤)

مشاعر الشخص نحو الممارسات الدينية :

ويمثلها السؤال رقم ٢٣ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

مُشاعر الشخص نحو الرموز الدينية:

وتضم الأسئلة من ٢٤ إلى ٢٦ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

مشاعر الشخص نحو السلطة الدينية :

وتضم الأسئلة من ٢٧ إلى ٢٩ وتعطى الدرجة كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

مستوى الممارسة

وينقسم إلى قسمين رئيسين:

(أ) العبادات.

(ب) السلوك الأخلاقى والمعاملات.

(أ) العبادات

* الصلاة: السؤالين ٣٠ و٣١

* الصيام: السؤالين ٣٢ و ٣٣

* الزكاة: السؤال رقم ٣٤

* الدعاء: السؤالين ٣٥ و ٣٦

* قراءة القرآن: السؤال رقم ٣٧

*اتباع تعاليم القرآن: السؤال رقم ٣٨

* اتباع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم: السؤال رقم ٣٩

تعطى الدرجات فى الأسئلة من ٣٠ إلى ٣٩ كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

(ب) السلوك الأخلاقي والمعاملات

أولاً: الأخلاق الحسنة :

– الصدق:	السؤال رقم	٤٠
– الأمانة:	السؤال رقم	٤٤
– الوفاء بالوعد:	السؤال رقم	٤٧
– الصبر:	السؤال رقم	٥٠
– الحلم:	السؤال رقم	٥٢
– محاسبة النفس:	السؤال رقم	٥٣
– الكرم:	السؤال رقم	٥٧
– العدل:	السؤال رقم	٦٠
– النجدة:	السؤال رقم	٦٢
– الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:	السؤال رقم	٦٤

وتعطى الدرجات فى الأسئلة ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٤ كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(٤)	(٣)	(٢)	(١)	(صفر)

ثانياً: الأخلاق السيئة :

– التجسس:	السؤال رقم ٤١
– الغيبة	السؤال رقم ٤٢
– النميمة:	السؤال رقم ٤٣
– السخرية من الآخرين:	السؤال رقم ٤٥
– الحسد:	السؤال رقم ٤٦
– الكبر:	السؤال رقم ٤٨
– السب والفحش:	السؤال رقم ٤٩
– اليأس:	السؤال رقم ٥١
– الاسراف:	السؤال رقم ٥٤
– البخل:	السؤال رقم ٥٥
– اتباع الهوى:	السؤال رقم ٥٦
– التسلط وحب السيطرة:	السؤال رقم ٥٨
– الكذب:	السؤال رقم ٥٩
– السرقة:	السؤال رقم ٦١
– التزوير:	السؤال رقم ٦٣
– العدوان:	السؤال رقم ٦٥

وتعطى الدرجات فى الأسئلة ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، كالتالى:

دائما	كثيراً	أحيانا	نادراً	لا
(صفر)	(١)	(٢)	(٣)	(٤)

استبيان السلوك التدينى
(الدرجات)

الاسم: الرقم: السن:

المستوى التعليمى: المهنة: التشخيص:

المستوى المعرفى

* المعرفة بأركان الاسلام:

١)
٢)
٣)
٤)
٥)
٦)
٧)
٨)

* المعرفة بالحلال والحرام:

٩)
١٠)
١١)

* ادراك الشخص للرموز الدينية:

١٢)
١٣)
١٤)
١٥)
١٦)
١٧)

* التدين كانتماء عقيدى:

١٨)

* التدين كانتماء فكرى:

١٩)

* التدين كانتماء لجماعة:

٢٠)

مجموع درجات المستوى المعرفى:

المستوى الوجدانى

* مشاعر الشخص نحو التدين بوجه عام:

٢١)

* مشاعر الشخص نحو المعتقدات الدينية:

٢٢)

* مشاعر الشخص نحو الممارسات الدينية:

٢٣)

٢٤)

٢٥)

٢٦)

* مشاعر الشخص نحو السلطة الدينية:

٢٧)

٢٨)

٢٩)

مجموع درجات المستوى الوجدانى:

مستوى الممارسات الدينية

أ - العبادات

* الصلاة:	* الدعاء:
٣٠)	٣٥)
٣١)	٣٦)
* الصيام:	*قراءة القرآن:
٣٢)	٣٧)
٣٣)	* اتباع تعاليم القرآن:
*الزكاة:	٣٨)
٣٤)	* اتباع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم:
	٣٩)

مجموع درجات العبادات:

ب - السلوك الأخلاقى والمعاملات

أولا: الأخلاق الحسنة:		ثانياً: الأخلاق السيئة:	
- الصدق:	٤٠)	- التجسس:	٤١)
- الأمانة:	٤٤)	- الغيبة:	٤٢)
- الوفاء بالوعد:	٤٧)	-النميمة:	٤٣)
- الصبر:	٥٠)	- السخرية من الاخرين	٤٥)
- الحلم:	٥٢)	- الحسد	٤٦)
- محاسبة النفس:	٥٣)	- الكبر	٤٨)
- الكرم	٥٧)	- السب والفحش	٤٩)
- العدل	٦٠)	- اليأس	٥١)
- النجدة	٦٢)	- الاسراف	٥٤)
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٦٤)	- البخل	٥٥)

- اتباع الهوى (٥٦
- التسلط وحب السيطرة (٥٨
- الكذب (٥٩
- السرقة (٦١
- التزوير (٦٣
- العدوان (٦٥

مجموع درجات الأخلاق الحسنة:

مجموع درجات الأخلاق السيئة:

مجموع درجات الأخلاق:

مجموع درجات الممارسات الدينية:

(العبادات + السلوك الأخلاقى والمعاملات)

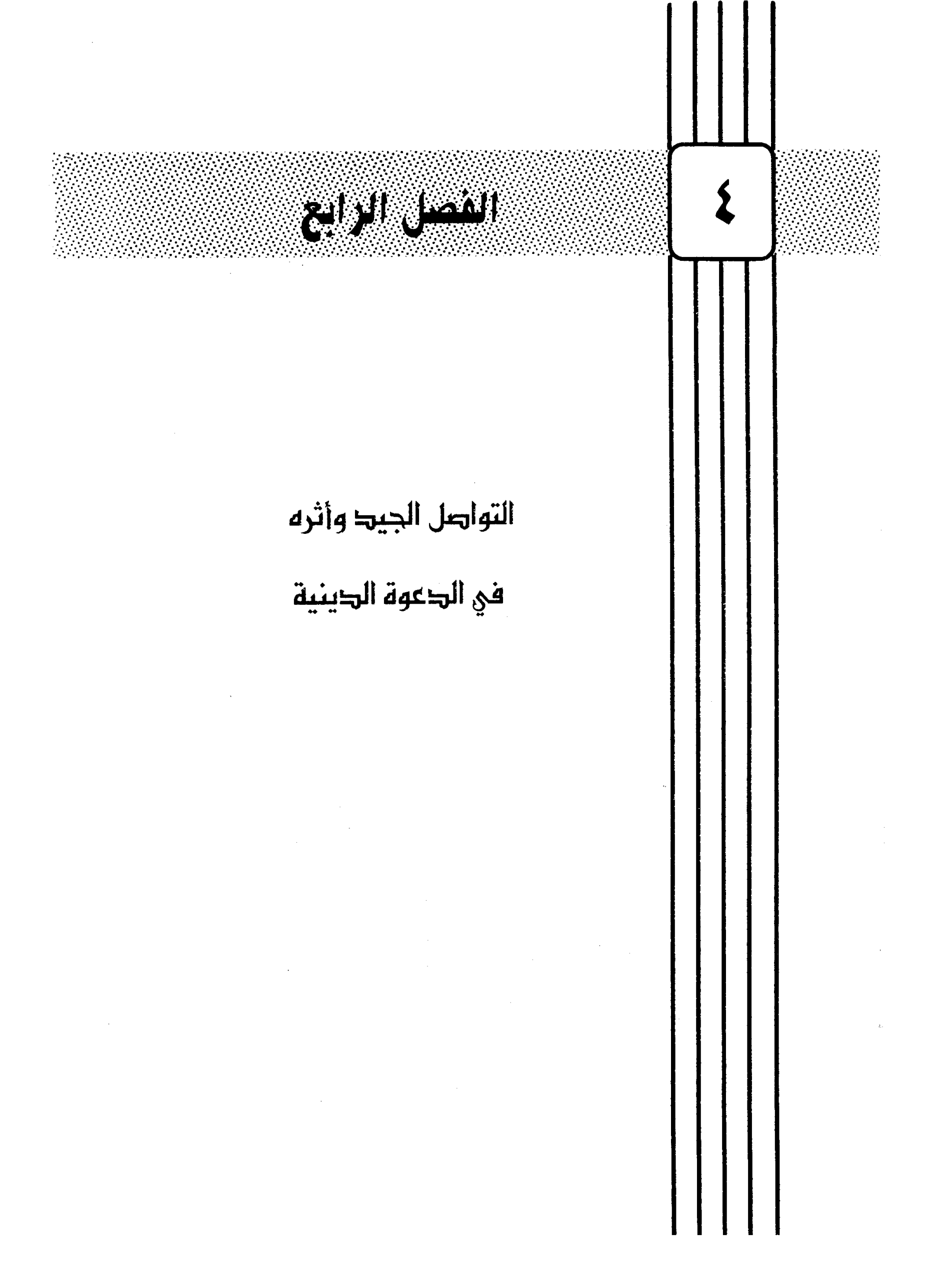
المجموع الكلى لدرجات المقياس:

معاملات ثبات الاستقرار باعادة الاختبار لاستبيان

السلوك التدينى (ن = ٣٠)

الثبات / المقياس	التطبيق الأول		اعادة التطبيق		ر	الدلالة
	م	ع	م	ع		
المعرفى	٥٤,٨٦	١٠,٠٣	٥٥,٤٠	١٠,٢٩	,٩٩٠	٠,٠٠١
الوجدانى	٢٤,٨٠	٥,٩٠	٢٤,٩٠	٥,٨١	,٩٨٧	٠,٠٠١
الممارساتى	٧٥,٧٠	١٨,٢٢	٧٥,٨٣	١٧,٩٥	,٩٩٣	٠,٠٠١
الدرجة الكلية	١٥٥,٣٦	١٩,٢١	١٥٥,٤٠	٢٠,٩٩	,٩٧٤	٠,٠٠١





الفصل الرابع

٤

التواصل الجيد وأثره في الدعوة الدينية

التواصل الجيد وأثره فى الدعوة الدينيه

كثيرا ما يتبادر إلى الذهن أن الدعوة تعنى إلقاء المواعظ على المدعوين..... وهذا معنى مبتور للدعوة لا يحقق أهدافها، والصحيح أن الدعوة تتم من خلال التواصل الجيد بين الداعى والمدعو. والتواصل هو القدرة على التفاعل المعرفى والوجدانى والسلوكى مع الآخرين، وهو قدرة فطرية فى الإنسان تختلف قوتها من شخص لآخر فنجد بعض الناس لديهم موهبة متميزة فى التأثير والتأثر والتفاعل مع الآخرين بدرجة عالية ولا يشعر صاحبها أنه يبذل جهداً كبيراً فيها، ولكن هذا لا يمنع أن الخبرة تنميها، والظروف البيئية والاجتماعية تساعدها على الازدهار أو الخمول.

وبما أن التواصل يتم من خلال عمليتين متبادلتين هما الإرسال والاستقبال، فلنحاول أن نرى كيف يمكن أن يتم التواصل بشكل فعال من خلال تحسين كفاءة الاستقبال (السماع) والإرسال (التحدث):

١ - الاستقبال (أدب الاستماع) :

إن أهم شروط التواصل الناجح مع الآخرين حسن الاستماع والفهم لما يصدر عنهم، ، وهذا الاستماع الجيد يعطى فائدة مزدوجة للطرفين:

- فبالنسبة للمتحدث يشعر بارتياح واطمئنان حين يجد أن الطرف الاخر يحسن الإصغاء له ويعى ما يقوله، وهذا يعطى فرصه لدوام الحوار والتواصل بشكل جيد وسلس.
- وبالنسبة للمستمع فإن إنصاته وفهمه الجيد لما يقوله المتحدث يعطيه قدرا من المعلومات وإلماما بالموضوع يسمح له بالرد المناسب والحوار المناسب والتواصل المناسب.

ولكن ما هى الشروط الواجب توافرها لكى نحقق الاستماع الجيد؟...والإجابة هى:

١ - إقبال المستمع بوجه طلق هادىء نحو المتحدث ... مع إعطاء إيماءات المتابعة والفهم من وقت لآخر حتى يتأكد المتحدث أن المستمع معه دائماً.

٢ - عدم إظهار علامات الرفض أو الاستياء بشكل يقطع على المتحدث فرصة الاسترسال إلا إذا كان قطع الاسترسال مطلوباً لذاته.

٣ - عدم إعطاء ردود فعل سريعة ومباشرة قبل أن ينتهى المتحدث من كلامه.

٤ - عدم ملاحقة كلام المتحدث بكلام المتلقى بشكل سريع بل الأفضل السكوت

للحظة للاستيعاب وإعادة النظر فى كلام المتحدث ثم ترتيب الأفكار قبل التعليق.

٥ – الفهم الجيد لمحتوى (مضمون) الحديث مع محاولة إعادة ترتيبه إذا أمكن.

٦ – الإدراك الجيد للمشاعر التى أبداها المتحدث أثناء حديثة، فهذا الإدراك يعطى بعداً هاما للحديث من خلال التعرف على الانفعالات المصاحبة للموضوع.

٧ – قراءة لغة جسم المتحدث كإشارات يديه وإيماءات رأسه وحركات جسمه.

٨ – أن يحاول المستمع أن يضبط انفعالاته تجاه ما سمع وأن يتذكر دائماً أن كل شىء قابل للمناقشة والتحاور والأخذ والرد، والانفعالات الحادة تقطع طريق التواصل الجيد وتعتبر إحدى علامات عدم نضج الشخصية.

٩ – أن لا يعتبر المستمع نفسه فى موقف القاضى الذى يستمع فقط ليقيم محدثه ثم يحكم له أو عليه.

٢ – الإرسال (أدب التحدث) :

حين يتحدث شخص أمام الناس بهدف توصيل رسالة أو مفهوم معين فعليه أن يضع فى الاعتبار الأشياء التالية:

*** شكل المتحدث ومظهره :**

١ – يستحب أن يكون المتحدث حسن الشكل، حسن المظهر، مهندم الثياب فى بساطة، وأن يخلو مظهره ولباسه من الأشياء الصارخة والملفتة للنظر حتى لا يشتت انتباه المستمع.

٢ – يجب أن يقبل المتحدث بوجهه نحو المستمع (أو المستمعين).

٣ – ويتأكد المتحدث قبل وأثناء وبعد الحديث أن أعضاء جسمه فى حالة استرخاء وفى وضع مريح، فلا يأخذ أوضاعاً تؤدى إلى التوتر العصبى أو العضلى، أو تثير دهشة أو سخرية المستمع.

٤ – يحرص المتحدث على عدم المبالغة فى إظهار الانفعال إلا لضرورة (كأن يثير حماساً معيناً فى موقف يستدعى الحماس) وألا يبالغ فى حركات يديه أو جسمه أثناء التحدث.

٥ – التوسط فى سرعة السرد فلا يكون بالبطىء الممل ولا بالسريع المخل.

*** مضمون الحديث :**

إن لمضمون الحديث أثراً هاماً وعليه يتوقف مُسار الحوار والمناقشة، فإذا كان

مضمون الحديث ومحتواه جذاباً ومريحاً للمستمع استمر الحوار البناء وآتى التواصل ثمرته، أما إذا كان محتواه غير ذلك فإن المناقشة أو الحوار يصبح دفاعياً أو هجومياً وتكون نتيجته سلبية على الطرفين.

وقد تابع أحد علماء النفس *(Gibb, 1966)* عددا كبيراً من المناقشات فى عدد من المجالات المختلفة خرج منها بتصنيف مزدوج للمناقشة الدفاعية وكيف يمكن أن تكون مناقشة حيوية حوارية، وسوف نورد هذا التصنيف هنا باختصار (بن مانع ١٩٩٠):

١ - التقييم مقابل الوصف :

فكلما زاد التقييم من قبل الشخص المتحدث سواء كان مباشراً أو غير مباشر أو كان كلامياً أم من خلال لغة الجسم من نبرات صوت أوحركات، كلما زاد الموقف الدفاعى عند الشخص المستمع، وبالرغم من أن المستمع قد لا يقابل التقييم بسلوك دفاعى إلا أن هذا يتم فى حالات قليلة بينما الغالبية تقابل التقييم بسلوك دفاعى، وإذا أردنا تجنب هذه الحالة فما على المتحدث إلا أن يضع وصف الحالة المناقشة دون إشعار الآخرين بأنه يحاول تغيير وجهات نظرهم، أو تقييم سلوكهم، عند ذلك يقابل هذا الحديث بارتياح وعدم تحفظ أو هجوم، ويبدأ تدفق المعلومات، وهنا نستطيع أن نعطى فرصة لحسن الاستماع وحسن الحديث.

٢ - التحكم مقابل الاختيار :

عندما يحاول المتحدث فرض وجهة نظره بطريقة الإقناع القوى بمختلف الطرق المباشرة وغير المباشرة، يزرع فى المستمع مقاومة هذا التوجه ورفضه، لأن المستمع يستنتج من سلوك المتحدث هذا أنه ينظر إليه على أنه غير كفؤ لاتخاذ القرار المناسب بنفسه ومن ثم يأخذ موقفاً دفاعياً يجعل المناقشة تراوح مكانها. غير أن المتحدث عندما يعطى الإنطباع فى حديثه أنه يرغب فى التعاون مع المتحدث إليه يفهم من هذا أن المتحدث يقدر قدرته على البحث عن حل والرغبة فى التعاون وبالتالى فإن المستمع يشترك بطريقة تلقائية تعاونية فى المناقشة ويسهم إسهاماً كبيراً فى البحث عن حل بطريقة تنم عن المرونة وعدم الدفاعية ومن ثم الحرية فى مناقشة الموضوع، وهذا يعطى حيوية كبيرة تتيح للجميع الاستفادة والتدريب على كيفية تناول الموضوعات وسرعة إيجاد الحلول المختلفة لها.

٣ - استخدام الاستراتيجيات مقابل التلقائية :

فعندما يقوم المتحدث باستخدام استراتيجيات مثل الغموض فى الكلام، أو الدوافع المتعددة، أو يتكلم بتلقائية غير طبيعية فإن ذلك قد يعبر عن سذاجة وعدم مصداقية أو إمكانية خداع وهنا نجد المستمع يتخذ موقفاً دفاعياً. ذلك أن الناس لا تريد أن تكون ضحايا للغموض والدوافع الذاتية. لكن المستمع عندما يدرك أن المتحدث يتكلم بتلقائية طبيعية وهى تلك التى تعنى الاستقامة والأمانة والاستجابة حسب طبيعة الأحوال المحيطة فإنه يبادل المتحدث بنفس الطريقة وهنا تنساق المعلومات المتبادلة ويتم فتح ميدان خصب لتنمية المهارات المختلفة.

٤ - عدم الاكتراث مقابل التعاطف :

عندما يكون المتحدث غير مكترث بالموضوع قيد النقاش ويظهر البرود حياله، يفقد النقاش الحيوية والاهتمام ويجعل المستمع غير متحمس ويصبح مستمعاً سلبياً ومتحدثاً دفاعياً أو هجومياً. ولكن عندما يكون المتحدث متحمسا ومتعاطفاً مع الموضوع فإن ذلك يجعل المستمع جاداً فى استماعه وحديثه، يتحدث بتلقائية ويدلى بمعلومات ذات علاقة كبيرة بالموضوع المناقش ويزداد ثراء النقاش وحيويته.

٥ - التعالى مقابل التساوى :

عندما يجعل المتحدث الآخرين يحسون أنه متفوق فى شىء ما سواء كان فى المكانة، المال..... الخ، فإن ذلك يعنى بداية المواقف الدفاعية لدى الآخرين وبداية التفكير فى آثار ومضامين الحديث على المستمع وبالتالى نسيان الموضوع المناقش برمته.

لكن المتحدث عندما يفصل للمستمع آثار المشكلة دون أى اعتبار لما ذكر أعلاه، وأن حل المشكلة عمل جماعى مشترك تحكمه الثقة والاحترام المتبادل، فإن أى فارق بين الأشخاص بعد ذلك غير ذى أهمية، وعند ذلك تصبح المناقشة غنية متدفقة بين أطراف النقاش.
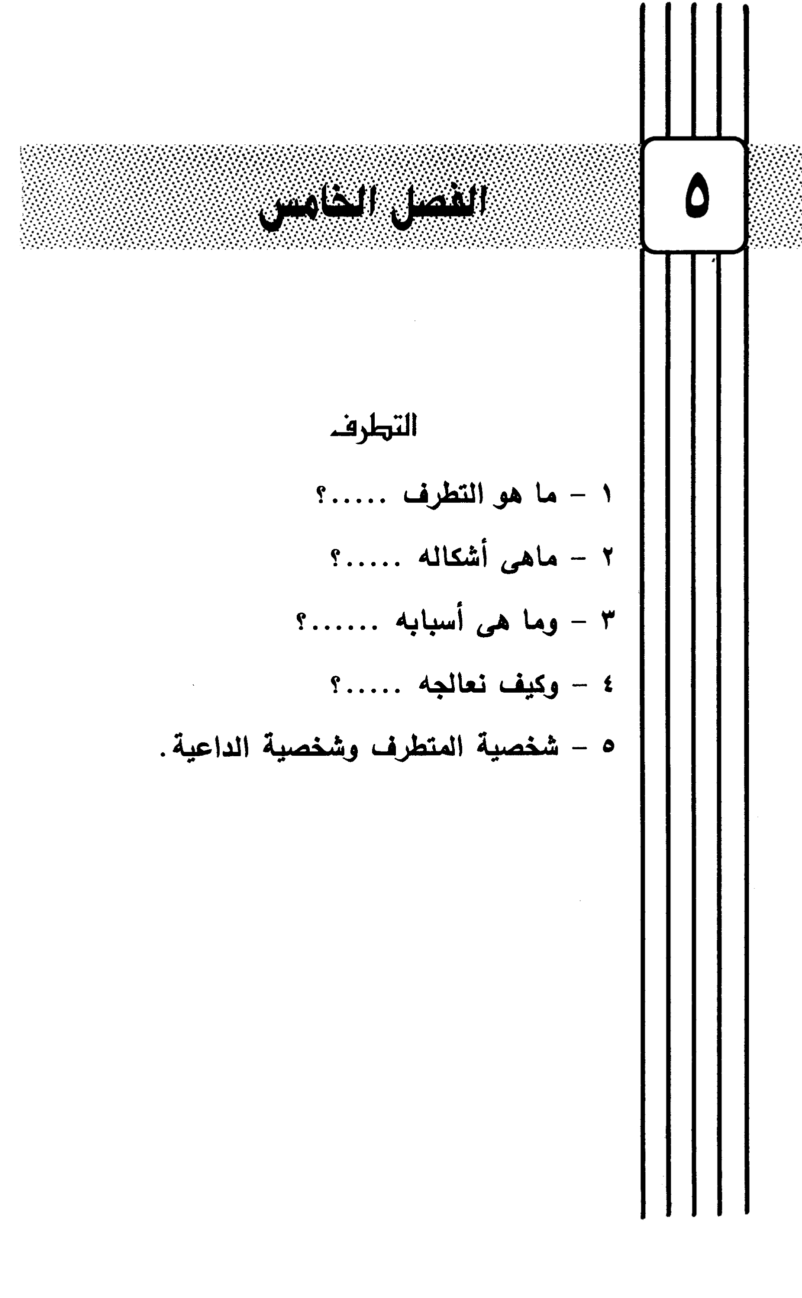
٦ - التصلب مقابل المرونة :

إن التصلب فى رأى أثناء مناقشة موضوع أو مشكلة ما يعتبر فى حد ذاته عائقاً فى سبيل النقاش أو حتى قد يؤدى إلى توقفه. فقد يكون هناك أشخاص يظهرون أنهم ليسوا

فى حاجة إلى زيادة معلومات عن المشكلة بينما الواقع غير ذلك وهذا مظهر من مظاهر التصلب يحول دون مباشرة الموضوع. إن مثل هذا العمل يجعل الآخرين يقومون بأنماط من السلوك الدفاعى، وهذا يجعل النقاش فى أضعف مستوى له.

لكن عدم التصلب، أى المرونة فى التنازل عن الرأى عند اللزوم وتقبل أراء الآخرين، فى الوقت الذى لا يعنى الأخذ بهذه الآراء، أمر ضرورى فى سبيل الوصول إلى آراء متفق عليها. ولعل أهم دليل على المرونة وعدم التصلب هو البحث عن حل للمشكلة وتقبل أى اطروحات للحل ووضعها موضع النقاش والتحليل والدراسة.

وهكذا إذا قام التواصل على أسس صحيحة أدى ذلك إلى نجاح الدعوة والتأثير بشكل إيجابى.



الفصل الخامس

5

التطرف

١ - ما هو التطرف .....؟

٢ - ماهى أشكاله .....؟

٣ - وما هى أسبابه ......؟

٤ - وكيف نعالجه .....؟

٥ - شخصية المتطرف وشخصية الداعية.



التطــرف

إشكاليات التعريف

أولاً: التعريف اللغوى :

هو الغلو والإسراف. أو الشطط بعيداً عن التوسط والإعتدال.

ثانياً: الاصطلاح الاجتماعى :

هو الخروج على المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامة.

ثالثاً: المفهوم الأمنى والسياسى :

هو الخروج على القانون والدستور السائد.

إذن فنحن نتوقع أن يختلف مفهوم التطرف من مجتمع لآخر، بل ويختلف مفهومه داخل المجتمع الواحد تبعاً للجهة التى تحاكم سلوك الشخص.

رابعاً: أهمية النموذج المثالى *"Ideal Model"* :

ولكى تحكم على سلوك ما بأنه متطوف يجب أن يكون لدينا نموذج مثالى نحاكم إليه السلوك، وهذا ممكن فى حالة المجتمعات التى استقرت على تركيبات ودينا ميات راسخه فى حياتها، أما المجتمعات التى تمر بتحولات كثيرة فى فترات زمنية وجيزه فإنها تعانى من غياب أو غموض النموذج المثالى للسلوك فيقع كثير من أفرادها أثناء حركتهم فى المناطق الخطره (جهلاً أو عمداً) ويوصمون بالتطرف.

خامساً: أهمية الاطار المرجعى *Frame of Reference* :

وهذا يؤكد ضرورة وجود صيغة حقيقية وأصيله ومقبوله تؤكد الهوية وتسمح بالبقاء والنمو وتحقق المصالح والأهداف لغالبية المجتمع. وهذه الصيغة هى ما يطلق عليه الإطار المرجعى.

وهذا الإطار المرجعى لابد وأن يضع فى الحسبان تركيبات وديناميات العقيده والقيم والأخلاق والمعاملات فى المجتمع الذى يتبناه، ويكون ضارباً. بجذوره فى أعماق ذلك المجتمع، وهذا لا يمنع - بل لابد - أن يكون هذا الإطار المرجعى مواكباً لحركة الحياة البشرية المتطورة وأن يضع فى اعتباره العلاقات المختلفة مع باقى مجموعات البشر.

سادساً: قيمة التقبل الاجتماعى :

هل الخروج على الأعراف الاجتماعية يعتبر تطرفاً فى كل الأحوال؟ والإجابة هى أن هناك بعض الصفات الاجتماعية الفاسدة كالرشوة والغش والتزوير والظلم .... الخ، وربما تكون هذه الصفات منتشره فى مجتمع ما إلى الدرجة التى تصبح فيها هى القاعده والخروج عنها يكون مستغرباً. وكمثال على ذلك عندما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المجتمع الجاهلى فى الجزيره العربية ليغير مفاهيمه وأعرافه الفاسده لم يكن متطرفاً رغم أختلافه الجذرى مع قيم وأعراف المجتمع الجاهلى السائدة فى ذلك الوقت.

والمعيار الأفضل للحكم على سلوك بأنه متطرف أم لا هو أثر ذلك السلوك ليس على الفرد وحده بل على المجتمع أيضاً. وهذا يوضح لنا الفرق بين السلوك الصحيح والسلوك المتطرف فالأول يصلح به الشخص ويصلح به غيره ويستمر ويبنى أما الثالث فإنه يهدم حياة الشخص وحياة المجتمع.

ومع أن التقبل الاجتماعى ليس هو المعيار الوحيد إلا أنه على درجة كبيرة من الأهمية فى غالب الأحيان.

أشكال التطرف :

التطرف يمكن أن يوجد فى أى مجال من مجالات الحياة فمثلاً هناك التطرف السياسى (أقصى اليمين أو أقصى اليسار) والتطرف العرفى والتطرف الاجتماعى والتطرف الدينى ..... الخ. وأياً كان الشكل الذى يأخذه التطرف إلا أنه يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع توجد منفرده أو مجتمعه:

أولاً: التطرف المعرفى (الفكرى) :

وهو أن ينغلق الشخص على فكره أو أفكار معينه، ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها، ويعتبرها من الثوابت المطلقة. وهو فى هذه الحالة لا يلغى وظيفة عقله فقط فى تمحيص هذه الفكره أو الأفكار بل إنه يلغى أى رأى آخر مخالف ، ولا يسمح لهذا الرأى أن يدخل مجال وعيه فضلاً عن أن يتفهمه أو يناقشه أو يتقبله.

ثانياً: التطرف الوجدانى :

وهو شعور حماسى طاغ نحو شيء معين يجعل الشخص مندفعاً فى اتجاه معين دون تبصر، وربما يدفعه هذا الإنفعال إلى تدمير نفسه أو غيره، وربما يندم بعد ذلك حين تخف حدة هذا الإنفعال (المؤيد أو الرافض) ويعود إلى رشده، وفى بعض الأحيان لا يحدث هذا وإنما يظل الشخص يشحن نفسه (أو يشحنه المجتمع) بشحنات وجدانية هائلة تهدد بالإنفجار فى أيه لحظه.

ثالثاً: التطرف السلوكى :

وهو المغالاه فى سلوكيات ظاهريه معينة بما يخرج عن الحدود المقبولة وكأن هذه السلوكيات هدف فى حد ذاتها ولذلك يكررها الشخص بشكل نمطى وهى خاليه من المعنى وفاقده للهدف. ولا يتوقف الأمر عند الشخص ذاته بل يحاول إرغام الاخرين على التقيد بما يفعله هو قهراً وقسراً، وربما يلجأ إلى العدوان على الآخرين لإرغامهم على تنفيذ ما يريد.

أسباب التطرف :

أولاً: أسباب بيولوجية : *Bilogical Causes*

مثل الاختلال الكروموسومى والعوامل التركيبيه الوراثيه والعيوب الخلقية والإصابات المخيه ...... الخ.

ثانياً: أسباب نفسيه إجتماعيه : *Psycho - Social Causes*

مثل:

* الحرمان من رعاية أحد الأبوين أو كلاهما فى سن مبكر.
* الحرمان الاجتماعى.
* صدمة نفسيه شديده خاصة فى الطفولة.
* العلاقة المضطربه بالأقران.
* اضطراب العلاقة بين الطفل ووالده أو بين الطفل ورموز السلطة فى الأسرة أو فى المدرسة أو فى المسجد. وينمو هذا الصراع ويكبر ويصبح الشخص فى صراع مع أى رموز للسلطة على المستوى الاجتماعى أو السياسى أو الدين. وهذا يفسر لنا رفض الشباب المتطرف الانضواء تحت أية سلطة حتى ولو كانت رشيده، فهم

يفضلون تكوين مجموعات ممن هم فى مثل سنهم دون وصايه أو توجيه من مصدر أعلى.

* وجود بعض الإضطرابات النفسيه مثل:

أ - **الاضطراب العصابى كالقلق والأكتئاب:** ففى محاولة الشخص للخروج من دائرة القلق أو الاكتئاب يلجأ إلى نقل مجال الصراع من داخل النفس إلى الخارج حيث يصبح الصراع دائراً بين النفس والمجتمع وبالتالى يصبح الصراع أقل إيلاماً للشخص وأكثر قبولاً منه حيث يشعره أنه يقوم بدور ما.

ب - **اضطراب الشخصيه البارانوى:** وهذا الشخص المتعالى المتسلط الذى يرى أنه جدير (وحده) بتوجيه الناس إلى ما يريد، وأن الناس (كل الناس) عليهم أن يسمعوا ويستجيبوا، واذا اعترضوا فلا بد من قهرهم ولو بالقوة.

جـ - **اضطراب الشخصية السيكوباتى:** وهذا الشخص يحمل بذور العداء والكراهيه وعدم الولاء للمجتمع، لذلك فهو يأخذ موقف المحارب لكل القيم والأعراف والتقاليد السائده.

د - **الاضطراب الذهانى:** وهذا يمثله بعض المرضى العقليين المصابين بالفصام أو الهوس أو الاضطرابات الضلاليه، حيث يعتقد المريض فى نفسه أنه المسيح أو المهدى المنتظر أو الإمام الأعظم الذى جاء لهداية الناس، وفى بعض الحالات يستطيع المريض أن يكتم هذا الإعتقاد عن المحيطين به ولكنه يتصرف أنطلاقاً منه فيظهر أمام الناس فى صورة مصلح أو داعيه مشوه الفكر والوجدان والسلوك.

هـ- **التعميم والتحويل:** وفى بعض الأحيان يكون التطرف مدفوعاً بأشياء أخرى مختلفة عن الشكل الظاهر تماماً، كأن يكون الشخص واقعاً تحت تأثير معاناة ماديه أو اجتماعيه أو سياسية شديده، أو فشل فى أن يحقق ما يريد على المستوى الشخصى، لذلك يحول القضيه الشخصية إلى قضية عامه، وهذا يعطى لمعاناته ومحاولاته معنى أكبر يخفف من آلام الاحباط الشخصى الذى يشعربه، وفى ذات الوقت لا يجد نفسه وحيداً فى هذه الأزمه.

ثالثاً: أسباب اجتماعيه ثقافيه : *Socio - Cultural Causes*

أ - انخفاض المستوى الاجتماعى والأقتصادى: لأن الأسرة الفقيرة لا تستطيع أن

تدعم أفرادها وأن تزودهم بمهارات التكيف خاصة فى وقت الأزمات.

ب - التغيرات الاجتماعيه أو الثقافيه أو التكنولوجيه السريعة: ففى مراحل التغيرات السريعة: يختل التوازن، وتتداخل القيم والمفاهيم ويكثر التطرف.

رابعاً: أسباب دينيه :

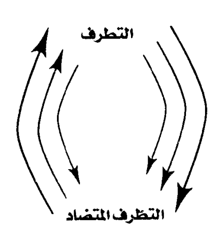
أ – اتساع الهوه بين القيم السائده والقيم المعلنه، مما يعطى رسالة مزدوجة للشخص تدعه فى حيره وقلق، وهذا يجعله يشك فى مصداقيه من حوله، وبالتالى يصبح أكثر عدوانيه نحوهم. فمثلاً يتعلم الطفل أو المراهق فى المدرسة والمسجد أن الكذب حرام وأن الرشوه حرام وأن الظلم حرام وأن الخمر حرام وأن السفور حرام وأن الربا حرام، ومع ذلك يجد كثيراً من هذه الأشياء سائده فى مجتمعه فيحدث داخله صراع مؤلم يحاول التخلص منه بتحطيم مظاهر الخروج على القيم المعلنه حتى يستريح.

ب – إستفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر بالقول أو الفعل مع عدم اعطاء الفرصه للرد على ذلك.

جـ – مقاومة دواعى السقوط: حين يبدأ الشاب طريق الالتزام الدينى فهو يبذل جهداً هائلاً للتغلب على رغباته الداخليه (خاصة الجنس والعدوان) ولكنه يفاجأ بأن ثمة مثيرات فى المجتمع تحاول إيقاظ هذه الرغبات بشكل ملح، وهنا يشعر ذلك الشاب باحتمال السقوط فى هوة الرغبات غير الأخلاقية، فيحول الصراع من داخل نفسه إلى صراع مع العوامل المثيره فيشتبك مع رموز المجتمع، على اعتبار أنهم مسئولين عما يحدث له.

خامساً: عوامل تعزيزيه :

هناك بعض العوامل التى من شأنها زيادة حدة التطرف واستمراريته، ومن هذه العوامل معاملة التطرف بتطرف مضاد، أو الاقتصار على الوسائل كل القمعيه دون البحث والتعامل مع جذور المشكلة وهذا يؤدى إلى ما يسمى بالتغذيه المرتجعه للتطرف *Feedback* وإلى نشوء ظاهرة الدوائر المغلقة.



توصيات :

أولاً: محاولة الاكتشاف المبكر للتطرف الفكرى والواجدانى ومحاولة علاجه قبل أن يتحول إلى تطرف سلوكى يوقع صاحبه تحت طائلة القانون.

ثانياً: دراسة كل حالة توصف بالتطرف على حده، ويشترك فى هذه الدراسة أطباء نفسيون وأخصائيون نفسيون واجتماعيون وعلماء دين.

ثالثاً: البعد عن التعميم فى التعامل مع التطرف ومحاولة حصر ردود الأفعال تجاه من يصدر منه السلوك المتطرف حتى لا تتسع دائرة التطرف والتطرف المضاد مع الوقت.

رابعاً: التأكيد على أهمية الحوار العلاجي، ذلك الحوار الذى يضع فى الاعتبار دوافع التطرف وأسبابه وطرق علاجه، وفى ذات الوقت لا يلغى المسئوليه الجنائية المترتبه على السلوك المتطرف. وهذا الحوار ربما ينجح فى قطع الدوائر المغلقة والتغذيه المرتجعه للتطرف من خلال إكتشاف خلل معرفى أو وجدانى أو سلوكى يمكن تصحيحه أو علاجه قبل وأثناء وبعد توقيع العقوبه.

خامساً: تنظيم المجتمعات بالصوره التى تخفض مثيرات التطرف والعنف إلى أدنى مستوى، وذلك من خلال منع الظلم على المستوى الفردى والاجتماعى، وإرساء العدل، ومنع تفشى الفواحش والمنكرات، وارساء قواعد التكافل الاجتماعى.

سادساً: بث الوعى الدينى الذى يرتقى بروح الإنسان عن طريق تقوية الإيمان الذى يسمو بالنفس ويذكرها بالحساب والجزاء، والصلاه وما تهيؤه من استرخاء نفسى وعضلى يخفف من حدة التوتر والزكاة كوسيلة لتزكية النفس وتخفيف حدة الصراع الإجتماعى، والصوم وما يمنحه من قوة السيطرة على نزعات الإنسان العدوانية، والحج وما يوحى به ويرسخه من معانى الأخوة الإنسانية ووحدتها.

سابعاً: تدريس أدب الخلاف ضمن المناهج الدراسيه.

قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه»

شخصية المتطرف وشخصية الداعية

لقد حدث اختلاط (أو خلط) كبير بين مفهوم التطرف ومفهوم الدعوة وذلك نظراً لوجود بعض التشابهات السطحية (الشكلية) بين المتطرف والداعية، والتى يستغلها أصحاب الإدراك المشوه (أو المغرض) فى التعميم المخل فيضعون المتطرفين والدعاة (جهلاً أو عمداً) فى صف واحد رغم التباين الهائل بينهما والذى يصل إلى حد التضاد والتنافر.

التفرقة بين شخصية المتطرف وشخصية الداعية :

والسؤال الهام هو: كيف نفرق بين المتطرف والداعية من حيث الشكل والمضمون؟ والإجابة تتلخص فى النقاط التالية:

١ - **التركيب الجسمانى والشكلى:** فى كثير من الأحيان نجد المتطرف ذا طول بائن أو قصر مستهجن، أو يحمل فى تركيبه الجسمانى عاهة معينة أو اختلافاً يميزه عن الناس بشكل أو بآخر. وتبدو فى قسمات وجهه الحدة أو التجهم، وفى حركاته نبرة العدوان أو التحدى. وهو إما كثير الكلام والحركة أو قليلهما بشكل ملفت للنظر. وفى كل الحالات نجد إهمالاً واضحاً فى مظهره وعدم تناسق فى ملبسه.

أما الداعية فهو يبدو وسطاً معتدلاً فى شكله ومظهره، حسن السمت منبسط الوجه، نظيفاً متناسقاً، ودود النظرات، ولا يميل إلى لفت الأنظار بغرائب المظهر أو الملبس.

٢ - **الحالة النفسية:** يبدو فى المتطرف بروز (زائد) فى أحد النواحى (كجنوح فى الفكر أو الانفعال أو السلوك)، فتراه يركز بلا هوادة على فكرة بعينها أو تراه عصبياً أو عدوانياً بلا مبرر واضح.

أما الداعية فهو متناسق الفكر والانفعال والسلوك كأنه منظومة كونية رائعة، وهو هادىء النفس سمحاً طيباً.

٣ - **الحالة الروحانية:** المتطرف يكون بعيداً عن روحانيات الدين وتساميه (فى عقيدته وشرائعه) فتجده يتحدث حديثاً جافاً ويسلك سلوكاً خشنا ويبدى عدوانية أرضية منفرة.

أما الداعية فتجد فى كلامه وصمته وحركاته وسلوكه روحانية صافية تجعل

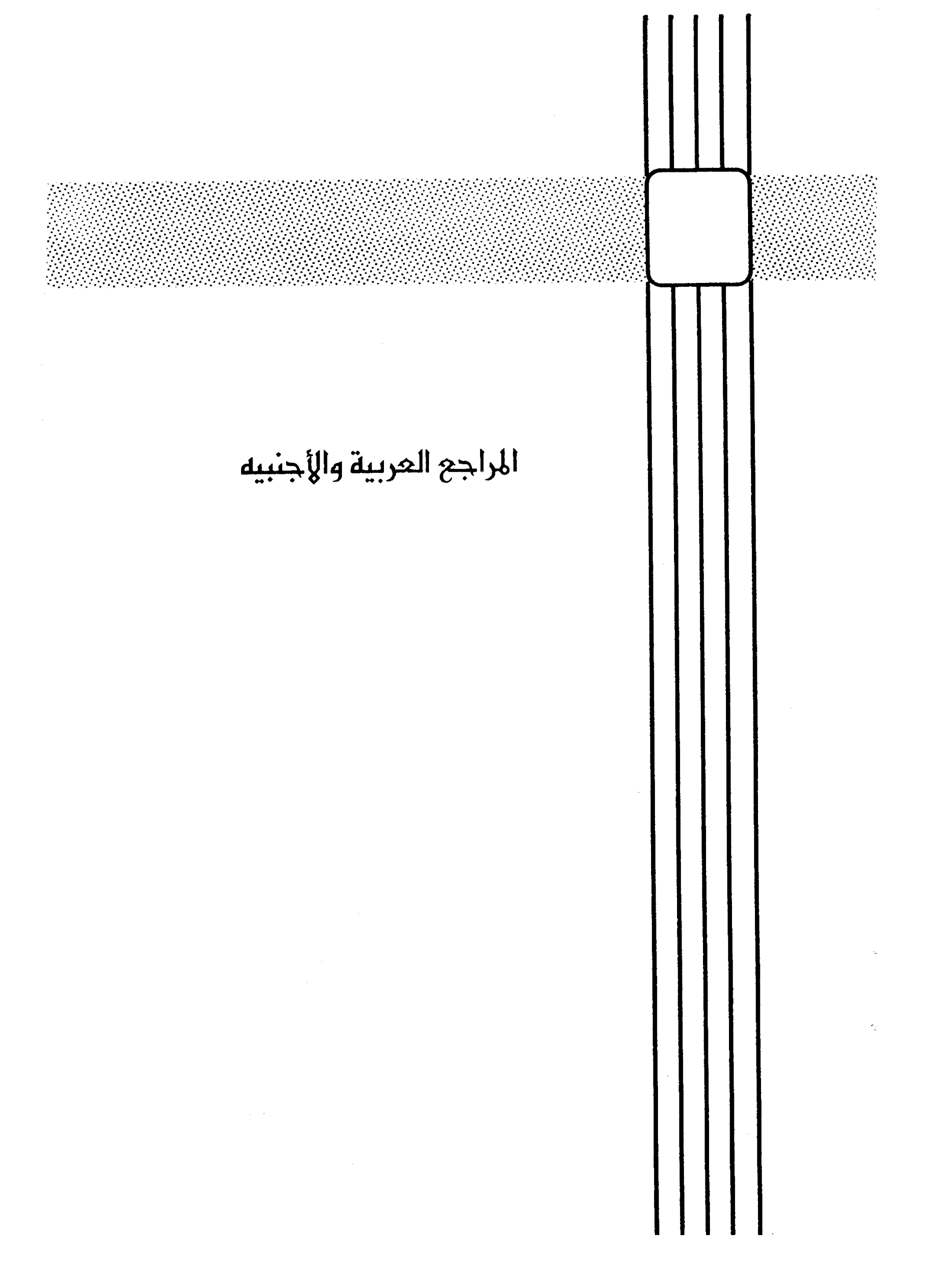
الاقتراب منه مريحاً سلسا، وتشعر من حوله بأنهم يحلقون معه إلى السماء.

٤ - **العلاقات الاجتماعية**: أول ما تلمحه فى المتطرف السلوك العدوانى المتسلط القاهر، ولذلك تجد علاقاته الاجتماعية مضطربة غاية الاضطراب حتى مع أقرب المقربين له (والديه أو زوجته أو أبنائه)، وهو دائم الصراع مع من حوله.

أما الداعية فهو محب مسالم، حسن العلاقات مع من حوله حتى وإن اختلف معهم فى الرأى، وهو فى خدمة من حوله، ذو مروءة ونجدة وإيثار. وحتى فى مواجهة الضالين أو المشركين تجده يكره أفعالهم ولا يكرههم وشعاره فى ذلك (اللهم أهد قومى فإنهم لا يعلمون).

٥ - **الأهداف**: هدف المتطرف هو التحكم والتسلط والاستعلاء على الناس وتوجيههم إلى حيث يريد قهراً وقسرا (إرضاء لرغباته ونقائصه الذاتية).

أما هدف الداعية فهو التربية والتوجيه والتنوير وإرشاد الناس إلى ما يصلحهم، وكثيراً ما يضحى بنفسه وبماله فى هذا الطريق، وشعاره: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».



المراجع العربية والأجنبيه



المراجع العربية

١ – القرآن الكريم:

٢ – إبراهيم: عبد الكريم مصطفى (١٩٩٣) . العلاقة بين سلوك التدين وبعض مؤشرات الصحة النفسية لدى عينة من الشاب المصرى المسلم. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الطب النفسى جامعة الأزهر الشريف.

٣ – أبو سوسو، سعيده محمد (١٩٨٩)، أثر التدين على المخاوف لدى طلاب المرحلة الجامعية، مجلد كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد السابع صـ ٢٣٥، ٢٥٦ .

٤ – البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) .

صحيح البخارى، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، دار القلم، بيروت.

٥ – الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (المتوفى سنة ٦٦٦ هـ) .مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، صـ ٢٦٣ .

* الحفنى، عبد المنعم (١٩٩٥) . سيكولوجية الدين. الموسوعة النفسية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى القاهرة.

٦ – الخشاب، سامية مصطفى (١٩٩٣)، دراسات فى الإجتماع الدينى. الكتاب الأول: – علم الاجتماع الدينى، الطبعة الثانية، دار المعارف.

* الجوهرى، محمد ، وآخرون (١٩٨٣) . عن إبراهيم، عبد الكريم مصطفى (١٩٩٣)، مرجع سابق.

٧ – البربرى، أحمد محمود (١٩٧٢) . الدين بين الفرد والمجتمع. مكتبة مصر بالفجالة صـ ١٠ – ١٢ .

٨ – القزينى، أبسى جعفر عمر (المتوفى ٦٩٩ هـ) . مختصر شعب الإيمان. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، صـ ٨ .

* المليجى، حلمى عبد المنعم (١٩٨٢)، النمو النفسى، الطبعة السادسة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٩ – المليجى، عبد المنعم عبد العزيز (١٩٥٥) . تطور الشعور الدينى عند الطفل والمراهق. دار المعارف، مصر، صـ ٥، ١٥ .

١٠ – الطائى، نزار مهدى (١٩٩٢) . الإتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من الطلبة الجامعيين فى الكويت. حوليات كلية الآداب، الحولية الثانية عشر، الرسالة السابعة والسبعون، جامعة الكويت.

١١ – الطنطاوى، على (١٩٨٩) . تعريف عام بدين الإسلام. طبعة منقحه، دار المنارة جدة.

١٢ – الشيخ، يوسف محمود، وجابر، جابر عبد الحميد (١٩٦٤)، سيكولوجية الفروق الفردية. دار النهضة المصرية، القاهرة.

١٣ – الصنيع، صالح بن إبراهيم (١٩٩٣) . التدين علاج الجريمة. سلسلة نشر الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض.

١٤ – المهدى، محمد (١٩٩٢) . الخبرة الدينية: مفهومها وأنواعهاعن كتاب

الصحوة الإسلامية: الدوافع والعوائق (دراسة نفسية) . دار الوفاء، المنصورة.

١٥ – الشربينى، أسامة (١٩٨٩) . حياتنا النفسية والدين . دراسة غير منشورة.

١٦ – البحيرى، عبد الرقيب، والدمرداش، عادل (١٩٨٨٨) . مقياس الوعى الدينى. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٧ – النجار، عبد المجيد (١٩٨٩) . فى فقه التدين فهماً وتنزيلاً. الجزء الثانى الطبعة الأولى، سلسلة كتاب الآمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر صـ ١٥ ـ ١٧ .

١٨ – الأشول، عادل (١٩٧٩) . علم النفس الإجتماعى مع الإشارة إلى إسهامات علماء الإسلام. القاهرة مكتبة الأنجلوا المصرية، صـ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ .

١٩ – الصالح، أحمد محمد (١٤٠٢ هـ) . الشريعة الإسلامية ودورها فى مقاومة الإنحراف ومنع الجريمة. الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، صـ ٥٣ – ٥٤ .

٢٠ – أنيس ومنتصر (١٩٧٢) . المعجم الوسيط، الجزء الأول، القاهرة، صـ ٣٠٧ .

٢١ – بيومى، محمد أحمد (١٩٨١) . علم الاجتماع الدينى . دار المعرفة الجامعية .

* بن مانع، سعيد (١٩٩٠)، التواصل والتقمص .عن كتاب الانكفاء على الذات، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى مكه المكرمه .

* تايلر، أ. ل (١٩٨٨) . الاختبارات والمقاييس، . ترجمة سعد عبد الرحمن، دار الشرووق ط٢ ص ٦٤ .

٢٢ – حمزة، طارق محمد (١٩٩٢) . الوعى الدينى وعلاقته بالتعصب لدى طلاب الجامعة، دراسة سيكولوجية على طلاب جامعة أسيوط . رسالة غير منشورة، آداب أسيوط قسم علم النفس .

* خليل، محمد سيد، ونصير، عماد، والمهدى، محمد (١٩٩٣) . السلوك الدينى لدى مدمنى العقاقير والكحول . مؤتمر الادمان بين اليوم والغد مستشفى الأمل جده .

٢٣ – دراز، محمد عبد الله (١٩٨٢) . الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان دار القلم، الكويت، صـ ٥٢ .

٢٤ – دراز، محمد عبد الله (١٩٩٠) . الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت .

٢٥ – سنن ابن ماجه . جزء ١ صـ ٢٦٣ .

٢٦ – شعلان، محمد (١٩٨٦) . الهناء بلا كيمياء للآباء والأبناء . الناشر: شعلان، القاهرة .

٢٧ – صحيح مسلم . الجزء الخامس، دار القلم، بيروت .

٢٨ – عبد الرحمن، سعد (١٩٧٧) . السلوك الإنسانى: تحليل وقياس المتغيرات . الطبعة الثانية مكتبة الفلاح، الكويت .

٢٩ – عبد الله، معتز سيد (١٩٨٩) . الإتجاهات التعصبية . سلسلة عالم المعرفة رقم ١٣٧ . المجلس الوطنى للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، مايو ١٩٨٩ .

٣٠ – عبد العزيز، سيد الأهل (١٩٧٢) . الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز . الطبعة السادسة، بيروت، دار العلم للملايين، صـ ١٧ .

٣١ – عثمان، السعيد محمود (١٩٨٩) . القيم الدينية لدى طلاب جامعة الأزهر وبعض الجامعات الأخرى فى مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الأزهر، قسم أصول التربية الإسلامية.

٣٢ – فروم، إريك (١٩٥٠)، الدين والتحليل النفسى. ترجمة فؤاد كامل (١٩٧٩)، مكتبة غريب، صـ ٣٦ – ٣٨.

* فرج، صفوت (١٩٨٠). القياس النفسى، ص ١١١.

٣٣ – قطب، سيد (طبعة ١٩٨٦) . فى ظلال القرآن. المجلد الرابع الطبعة الثانية عشرة، دار الشروق.

٣٤ – معلوف، لويس (١٩٦٦) . المنجد فى اللغة والأدب والعلوم. بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

٣٥ – منصور، طلعت (١٩٨٢) . الشخصية السوية. مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الثانى، وزارة الإعلام، الكويت.

٣٦ – مصطفى، محمد (١٩٧٧) . الإسلام عقيدة وشريعة. دار الشروق، القاهرة.

* مليكه، لويس كامل (١٩٧٠) سيكولوجية الجماعات والقياده الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٤،٨ ـ ٨٤٥.

المراجع الاجنبية

1- *Advanced Learner's Dictionary of Current English (1983). Second edition, Oxford University Press, London, P 354.*

2 - *Allport, G (1959). Religion and Prejudice. The Crane Review, 2, 1 - 10*

3 - *Allport, G (1960). Oersonality and Social Encounter. Boston Peess.*

4 - *Allport, G (1966). The Religious Context of Prejudice. Journal For The Scientific Study of Religion, 5, 447 - 457.*

5 - *Allport, G and Ross, J (1967). Personal Religious Orientation and Prejudice. Journal of Psychiatry and Social Psychology,5, 432 - 443.*

6 - *Allport, G (1968). The Person in Psychology. Beacon Press, Boston.*

7 - *American Heritage D (1982). P 1044.*

8 - *Berger, M (1979). The relationship of Religious Attitudes and Values with Personality Adjustment. Dissertation Abstracts International, June, vol 39 (12 - A).*

9 - *Clark, R (1980). Freud: the Man and the Cause. Jonathan Cape and MeidenFeiled and Nicolson, Great Britain.*

10 - *Edward, A (1957). Technigues of Attitude Scale Construction. Applenton Century crofts, Inc. New York.*

11 - *Feagin, I (1964). Prejudice and Religious Types. A Focused Study of Southern Fundamentalists. Journal of the Scientific Study of Religion,4, 3 - 13.*

12 - *Fromm, E (1950). Psychoanalysis and Religion. New Haven and London, yale University Press.*

13 - Glock, G, and Stark, R (1965). Religion and Society in Tension Chicago, Rand, Mc Nally.

14 - Hoge, D (1972). A Validated Intrinsic Religious Motivation. Journal of the Scienticic Study of Religion, 4, 3 - 13.

14 - Hoge, D (1972). A Validated Intrinsic Religious Motivation. Journal of the Scientific Study of Religion, 4, 3 - 13.

15 - Hood, R (1971). A Comparison of the Allport and Feagin Scoring Procedures For Intrinsic Extrinsic Religious Orientation. Jouvnal for the Scientific study of Religion, 10, 370 - 374.

16- Kahoe, R (1974). Personality and Achievement. Journal of Reasonality and Social Psychology, 29, 812 - 818

17 - Larson, D. et al (1986). Systematic Analysis of Research on Religious Variables in Four Major Psychiatric Journals (1978 - 1982). Am.J. Psych.,143 : 3,March, 329 - 334.

18 - Lukoff, D. et al (1992). Psychoreligious Dimensions of Healing. J . T. P, Vol 24, No. A - 47.

19 - Martin, c, and Nicholas, R (1962). Personality and Religious Belief. J. of Social Psycholgy, 56: 3 - 8.

20 - Nowparast, N (1981). A Comarative Pevsonality Study of Moslems, Jewish and Christian College Students in Iran. Dissetation Abstracts International, May, vol. 41 (11B), 4271 - 4272.

21 - Paloutzian, R (1983). Invitation to the Psychlogy of Religion. Scott, Foresman and Company, UsA.

22 - Sanua, V (1977). Religion, Mental Heatth and Personality: A Review of Empirical Studies in Current Rerspectiues in the Psychology of Religion. H. Malony ed. , 173 - 190.

23 - Vernon, G (1962). Sociology of Religion. New York : Mc Graw - Hill Book Company, Inc.

24 - Miber, K (1984). A Sociable God : Towards New Understanding. P 55 - 62.

25 - Milson, M (1960). Extrinsic Religious Values and Perjudice. J. of Abnormal and Social Psychology, 60 : 286 - 288.

المحتويـــات

الموضــــوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول : الدين وعلم النفس	٩
١ – تعريف الدين:	١١
أ – التعريف اللغوى	١١
ب – التعريف الإصطلاحى	١٣
٢ – الإتجاه الدينى	٢٣
٣ – طبيعة العقلية المعاصرة وطبيعة الخطاب الدينى	٢٥
٤ – العلاقة بين علم النفس للدين	٢٧
٥ – الوظائف النفسية للدين	٢٨
الفصل الثانى: التدين من منظور نفسى	٣١
١ – معنى التدين	٣٣
٢ – مراحل التدين	٣٤
٣ – أنماط السلوك التدينى	٣٤
٤ – مظاهر التدين المرضى	٤٠
٥ – التدين والسلوك	٤٢
٦ – العوامل المؤثرة فى التدين	٥٦
الفصل الثالث: قياس السلوك التدينى	٦١
الفصل الرابع: التواصل الجيد وأثره في الدعوة الدينية	٩٧
الفصل الخامس : التطرف	١٠٥
المراجع العربية	١١٧
المراجع الأجنبية	١٢١